الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
كلية العلوم الاجتماعية
شعبة الفلسفة
تخصص فلسفة اتصال و نظريات الترجمة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تحت عنوان:

# الدولة عند كارل ماركس

إعداد الطالبين :

*منصوري عبد القادر

*بن عباس جميلة

إشراف الأستاذ :

*سباعي لخضر

السنة الجامعية: 2015/2014

# الدعاء

## بسم الله الرحمن الرحيم

" اللهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت و لا باليأس إذا فشلت ، بل ذكرني دائما أن الفضل هو التجارب التي تسوقني للنجاح ، يا رب يا رب علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة و أن حب الانتقاء هو أول مظاهر الضعف ، يا رب وإذا جردتني من النجاح اترك لي قوة الهناء حتى أتغلب على الفشل ، و إذا جردتني من نعمة الصحة اترك لي نعمة الإيمان ، يا رب إذا أسأت إلى الناس أعطيني شجاعة الاعتذار ، و إذا أساء لي الناس أعطيني شجاعة العفو "

**" أمين يا رب العالمين "**

# شكر و عرفان

من بعد المولى عز و جل و في مقام الاعتراف بالفضل و الجميل لكل من ساهم بالنصح و المشورة و الرأي

و على رأسهم نشكر الأستاذ الجليل / سباعي لخضر الذي أشرف على هذا البحث منذ بدايته و حتى نهايته و لم يبخل علي بعلمه و جهده و وقته .

كما لا يفوتني أن أشكر جميع من درسني في هذا الصرح العلمي الشامخ

جامعة عبد الحميد بن باديس ...و أتضرع إلى الله العالي العظيم أن يجعله في ميزان أعمالهم .

و أسدي كثير الشكر و جزيله إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد و كل من دعمني إلى أن وصلت إلى هذا المستوى من العلم .

و ختاما فإن ما كان فيها من الصواب فبتوفيق الله و الحمد لله رب العالمين أولا و أخيرا ، و ما كان من خطأ و نقصان فمن نفسي و الشيطان و استغفر الله من ذلك و الحمد لله رب العالمين و الصلاة على خير المعلمين الحبيب المصطفى و أزكى التسليم .

عبد القادر

# إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ... و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك ...و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك

اهدي هذا العمل إلى :

من علمني العطاء دون انتظار من احمل اسمه بكل افتخار ... من احترق كشمعة لينير دربي .... و يضيء طريقي ....

من نزع الأشواك عن مسلكي ليمهد لي طريق العلم ... إلى الدرع الواقي و الكنز الباقي ...

إلى صاحب القلب الكبير " والدي العزيز "

إلى رمز الحب و بلسم الشفاء و منبع الحنان ... إلى القلب الناصع بالبياض إلى بسمة الحياة و سر الوجود " والدتي الحبيبة "

إلى شموع متعددة تنير ظلمة حياتي ... من بوجودهم اكتسب قوة و محبة لا حدود لها ...

من عرفت معهم معنى الحياة " إخواني و أخواتي "

عمارية ، صليحة ، مونيا ، فاطمة ... إلى أبنائي الذين لم أنجبهم : ريهام ، فراح و عبد الجليل و خاصة أبوهم عيسى .

إلى كل أفراد عائلتي الحبيبة و خاصة الخالات و العمات و أبنائهم و الأخوال و الأعمام و أبنائهم .

إلى أصحاب القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة ... رياحين حياتي ... و صديقاتي و أصديقائي خاصة أعز صديقتي و زميلتي في المذكرة " بن عباس جميلة "

" ويس ، نذير ، أمين ، يوسف ، باديس ، محمد ، سيد أحمد ، عبد الكريم ، سفيان ، ياسين ، بن هني ، بلقاسم ، جمال ، سنوسي ، أسامة ، رفيق ، دواجي ، رشيد ، علي،سيد أحمد عيدي،بودالية،إسماعيل رقاد

و أسماء ، جميلة ، كريمة ، فاطمة ، رحمة ، ماما ، نضيرة ، حنان ، أمال ، لمية ، أمينة ، سميرة ، خديجة ، أسيا ، سعاد ، زهرة ،نادية، بسمة، خديجة.

و إلى كل و جميع الأساتذة الذين درسوني في كل أطوار و أناروا دربي : قواسمي مراد ،حمادي سايح ، إبراهيم ، عباس ، شارف ، لحوالي ، بن حماموش ، بلعباسي ، يحياوي كريمة بو ستة، سعاد.

و إلى شخص عزيز عليا رحمة الله عليه : المرحوم خليل عبد الصادوق نتضرع إلى الله أن يسكنه فسيح جناته و أن يكون من أهل جنة فردوس.

و إلى كل الطلبة و الطالبات الذين يدرسون في جامعة عبد الحميد بن باديس ، و خاصة طلبة كلية العلوم اجتماعية تخصص شعبة الفلسفة و خاصة زملائي تخصص فلسفة اتصال و نظريات الترجمة.

عبد القادر

# إهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، الحمد لله على نعمة الإسلام و الإيمان و العقل و القرآن .

إنه ليسعني في هذا المقام أن أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى التي حملتني و أرضعتني و أرشدتني و رعتني بدعواتها " أمي الغالية "

إلى الشمعة التي تحترق لكي تنير لي طريق العلم أبي العزيز . فسلاما لمن أغرقاني بأروع معاني الحب و أصفى ينابيع الحنان و الأمان أطال الله في عمريهما و حفظهما لي.

إلى كل من قدم لي الدعم من قريب أو بعيد خاصة أستاذي المؤطر

إلى كل أفراد عائلتي صغيرا و كبيرا .

إلى من قضيت معهن أجمل الأوقات ، و إلى شلة الحب و الوفاء : نوال ، الهام ، مكية ، نورة ، مليكة ، فتيحة ، إيمان ، أسماء ،سارة ، هناء . مختار

و إلى كل طلبة قسم الفلسفة و خاصة زملائي تخصص فلسفة اتصال و نظريات الترجمة

إلى من دعمني و وقف إلى جانبي في هذا العمل : زميلي عبد القادر منصوري.

كما لا أنسى رفيق دربي و نصفي الثاني سيد أحمد .

إلى كل من حفظهم قلبي و نسيهم عقلي .

جميلة

**الفهرس**

شكر

دعاء

إهداء

مقدمة.....أ-ب-ج

مدخل مفاهيمي.....04-09

**الفصل الأول : مدخل عام لمفهوم الدولة**

المبحث الأول : تعريف الدولة .....12

المبحث الثاني :نشأة و ظهور الدولة .....17

المبحث الثالث : الدولة في المجتمع الرأسمالي .....27

الفصل الثاني: بدايات و مسارات في حياة كارل ماركس

المبحث الأول: حياة كارل ماركس .....31

المبحث الثاني : نشأة و بروز الماركسية .....33

المبحث الثالث : الأسس السياسية للماركسية .....37

**الفصل الثالث  صورة الدولة عند كارل ماركس**

المبحث الأول : وظيفة ودورالدولة عند كارل ماركس.....46

المبحث الثاني : اضمحلال الدولة و الثورة الاجتماعية.....56

المبحث الثالث:الانتقادات الموجهة لكارل ماركس.....63

الخاتمة.....72

قائمة المصادر و المراجع.....74-75-76

**مقدمة**

تعد الماركسية نظرية متعددة الجوانب ، فهي لا تهتم بجانب من الحياة دون جانب آخر فتقوم عند معتنقيها مقام العقائد الشاملة التي تتعرض لفلسفة الحياة تعرضا كاملا.

و ظهرت الماركسية تيارا فكريا جديدا يحمل معه هم النهضة و يطرح تساؤلات و تطلعات أبرزها ربط النهضة بالعدالة المتساوية للأفراد ، و لقد أنجبت المنظومة الأوروبية ماركسيتها أي فكرها المادي الجدلي التاريخي الذي يدرس الواقع .

و قد نشأت الماركسية في أوروبا ، و كانت امتدادا طبيعيا و نتاجا للفكر الأوروبي كما أنها منهج لدراسة تناقضات الواقع قام على أساسه استنتاج حتمية تجاوز الرأسمالية و البحث عن نظام أكثر عدالة و تطورا و قدرة إطلاق التطور و هو النظام الاشتراكي فالسمة الرئيسية في الفكر الماركسي هو النضال الشعبي ضد الظلم و الاستغلال من أجل التقدم و العدالة الاجتماعية .

و سميت الماركسية نسبة إلى رائد هذا المذهب ذلك الفيلسوف المادي الاجتماعي كارل ماركس الذي تأثر بالفلسفة الألمانية المادية التي كانت سائدة في عصره ، و بالاقتصاد السياسي الانجليزي الذي ساد انجلترا ، فكان كارل ماركس تلميذا ليهغل فأصبح بعد ذلك مولعا بالجدل الهيغلي و مطبقا له في حقل العلوم الاجتماعية .

و من أبرز ما اهتم به ماركس هو سعيه لتأسيس مجتمع غير طبقي فكان مفهوم الدولة في نظر المذهب الماركسي من أبرز الجوانب السياسية ، و التي بواسطة أجهزتها تستطيع الطبقة الحاكمة خداع المجتمع السياسي ، بما تقدمه من مبادئ و أفكار .

فنظرا للظروف المزرية التي كان يعيش عليها شعب ألمانيا أنا ذاك فرأى كارل ماركس أنه يجب قيام دولة يعيش شعبها باحترام و في سلام دون تحكم الطبقة الرأسمالية أي دولة خالية من الطبقية و هذا ما تطرقنا إليه في موضوع بحثنا و عليه :

ما هي الدولة عند كارل ماركس ؟ وكيف تنشأ الدولة عند كارل ماركس ؟ و ما هو مبرر وجودها ؟ ما هي وظائف الدولة ؟ و كيف نظر كارل ماركس للدولة ؟ و هل استطاع كارل ماركس تجسيدها على الواقع ؟

و للإجابة على هذه التساؤلات تناولنا في بحثنا هذا مقدمة ثم مدخل مفاهيمي أشرنا فيه إلى بعض المفاهيم التي تحتاج إلى توضيح ثم تطرقنا إلى ثلاثة فصول فعنونا الفصل الأول بمدخل عام لمفهوم الدولة و يحتوي على ثلاثة مباحث فالأول كان تعريف شامل و متعدد لمفهوم الدولة ، أما المبحث الثاني فكان مدخل إلى نشأة و ظهور الدولة ، و المبحث الثالث تطرقنا إلى الدولة في المجتمع الرأسمالي ، و الفصل الثاني كان عنوانه بدايات و انطلاقات في حياة كارل ماركس ، فكان المبحث الأول حياة كارل ماركس ، أما المبحث الثاني الإرهاصات الأولى لظهور الماركسية ، و المبحث الثالث تطرقنا إلى مبادئ السياسية للماركسية ، أما أخر الفصل و هو الفصل الثالث كان عنوانه صورة الدولة عند كارل

ماركس و يحتوي على ثلاثة مباحث ، فالأول كان عنوانه أصل و مهمة الدولة عند كارل ماركس ، أما الثاني كان عنوانه اضمحلال الدولة و الثورة الاجتماعية أما الثالث فكان عنوانه أهم الانتقادات الموجهة إلى الماركسية.

و سبب اختيارنا لهذا الموضوع رغبة منا لمعرفة الحالة الاجتماعية التي كان يعيش عليها ماركس و للكشف عن ماهية الدولة التي كان يسعى إلى تأسيسها باعتباره فيلسوف اجتماعي اقتصادي سياسي هذا من جهة و من جهة أخرى حبنا لموضوع السياسة و الدولة ، و محاولة إعادة التاريخ و ذلك بالنظر إلى الظروف التي تعيشها الشعوب في بعض الدول في ظل التطور المستمر أما عن المنهج الذي اتبعناه هو المنهج التحليلي سردي و إذا عدنا إلى الصعوبات التي واجهتنا أثناء انجاز هذا البحث أننا لم نستطيع توضيح بعض المعاني فتوضيحها إجباري لتبليغها للقارئ و تسهيل فهمها .

# خطة البحث

-مقدمة :

- **مدخل مفاهيمي :**

- **الفصل الأول : مدخل عام لمفهوم الدولة .**

- المبحث الأول : تعريف الدولة.

- المبحث الثاني : نشأة و ظهور الدولة .

- المبحث الثالث : الدولة في المجتمع الرأسمالي .

- **الفصل الثاني : بدايات و مسارات في حياة كارل ماركس .**

- المبحث الأول : حياة كارل ماركس .

- المبحث الثاني : ظهور و بروز الماركسية .

- المبحث الثالث : الأسس السياسية للماركسية .

- **الفصل الثالث : نظرة كارل ماركس للدولة .**

- المبحث الأول : وظيفة و دور الدولة عند كارل ماركس .

- المبحث الثاني : اضمحلال الدولة و الثورة الاجتماعية .

- المبحث الثالث : أهم الانتقادات الموجهة لكارل ماركس .

**الخاتمة :**

**قائمة المصادر و المراجع :**

**1–الدولةL'ETAT** : تنظيم اجتماعي فهي اصطناعية فإذا كانت الدولة في خدمة الفرد فهي مقبولة شرعيا مع أنها تبقى اصطناعية و مؤقتة مثل جميع الكائنات كما أنها المجتمع المنظم سياسيا و قانونيا[1].

2–**الماركسيةLE MARXISME:** مذهب اقتصادي سياسي إيديولوجي تعاون ماركس و انجلز على تأسسه كما أن لفظة ماركسي لم تصدر كما ماركس نفسه[2].

3–**الثورة LA REVOLUTION:** في اللغة هي اضطراب و هيجان وفي الإصلاح هي تغيير جوهري في نظام الدولة من شأنه استبدال طبقة من الحكام بطبقة أخرى و ذلك بالعنف،و الثورة بالمعنى الفلسفي، نقصد بها تغيير الجدري الشامل في شأن من الشؤون[3].

[1]- عبد الله العروي ،مفهوم الدولة ،المركز الثقافي العربي .الطبعة الثانية.2006ص12,

[2]– عبد الرحمن بدوي،موسوعة فلسفة ج 2،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ،ط، 1984 ، ص418

[3]– مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر و التوزيع. الاردن، عمان. ط1 ،2009 ص 234.

## 4-الاشتراكية SOCIALISME:

الاشتراكية من الاشتراك و قد يشترك الأشخاص في بناء شركة و يبنون شراكة لإنقاذ قرار. و الاشتراكية مصطلح يعبر عن نظام اقتصادي أو اقتصادي اجتماعي و ظهر مصطلح الاشتراكية بعدة تفسيرات فقد كانت الاشتراكية المسيحية و الاشتراكية الفرنسية و اشتراكية الديمقراطية و الاشتراكية العلمية و ابرز الأنظمة الاشتراكية كان الاتحاد السوفياتي الذي اتبع الاشتراكية العلمية و فرنسا في عهد ميتران هل اشتراكية ديمقراطية و اشتراكية مصطلح واسع قد تكون اشتراك طبقة قليلة أو طبقة واسعة في تقاسم ثروات الوطن[1].

## 5-الاغتراب ALIENATION:

الاغتراب يعني حالة الانفصال و الاستلاب ، و هو إحساس إنسان بأنه ليس في بيته موطنه ومكانه، غربة الإنسان عن جوهره و تنزله عن المقام الذي ينبغي أن يكون فيه، أو عدم التوافق بين الماهية و الوجود[2].

[1]- مرجع سابق ص 70
[2]-مرجع نفسه ص86

## 6-المادية التاريخيةMATERIALISME HISTORIQUE:

وضع قواعدها كارل ماركس و فردريك انجلز، إن المادية التاريخية تطبق مبادئ المادية على التاريخ و المجتمع ، تزعم المادية التاريخية أن وحدها الكفيلة بوضع نظرية في المجتمع و تطوره ، و ترتكز على أهمية عملية الإنتاج و التوالد الماديين و تطورهما[1].

## 7 – الجدل DIALECT:

القياس المؤلف من مقدمات مشهورة أو مسلمة و صاحب هذا القياس يسمى جدليا و الغرض من الجدل إن كان المجادل سائلا معترضا. إلزام الخصم و إسكاته و إن كان مجيبا حافظ للرأي إن لا يصير ملزما من الخصم.

منهج أو طريقة في الحوار و الاستدلال و المناقشة و كثيرا ما يعتبرونه مصدر من مصادر المعرفة الغير اليقينية [2].

## 8- البروليتاريا PROLETRIAT:

اصطلاحا استخدم أول مرة من اللاتينية ليصف أدنى الطبقات الاجتماعية في روما القديمة . استخدم في زمن الإقطاع لوصفه للطبقات الكادحة . و استخدمه كارل ماكس ليعني به الطبقة الصناعية العاملة

[1]- مرجع سابق ص 552

[2]-مرجع نفسه ص251

توصف البروليتاريا بأنها طبقة مضطهدة يرين عليها الجهل و يختزها المرض و منحطة أخلاقيا في فلسفة كارل ماركس فهذه الطبقة لا يمكن أن تتولى الحكم إلا بالعنف[1]

## 9– الاديولوجيا IDEOLOGIE:

منهج التفكير مبني على الافتراضات المترابطة و المعتقدات و تفسيرات الحركات أو السياسات الاجتماعية و قد يكون محتواه دينيا أو اقتصاديا أو سياسيا أو فلسفيا و بعض الاديولوجيات مثل الشيوعية أو الاشتراكية تنسب إلى نظم اقتصادية و سياسية و من الاديولوجيات الأخرى الرأسمالية و الديمقراطية و الفاشية و المساواة بين الاجتماعيين و العنصريين و الكاثوليكين الرومان و الشيوعي ناو الدكتاتوريين[2].

## 10– الصراع الطبقي LUTTE DE CLASSE:

اصطلاح أشهره ماكس و كان أول من استخدمه كارل جرون ( karl grun) باعتباره المحرك التاريخي و ليس معنى ذلك إنكار دور الأفراد العظماء بعد اندلاع الثورة تنجم طبقة بروجوازية تم طبقة عليا تم طبقة العمال تم الفلاحين[3] .

[1] - مرجع سابق ص 187

[2]- مرجع نفسه ص107

[3]- مرجع نفسه ص475

## 11-المادية الجدلية MATERIALISME DIALECTIQUE:

ركن أساسي من أركان الفلسفة الماركسية تعتمد على قوانين الدياليكتيكية و بناها كارل ماركس بالاستناد الى جدلية فلسفة هيجل و مادية فلسفة فيورباخ[1].

## 12-تعريف الإنتاج LE PRODUCTION:

الإنتاج هو خلق المنفعة أو زيادتها ، إن عملية الإنتاج بطبيعتها عملية اجتماعية[2] ،عملية العمل الاجتماعي و محاولة مستمرة للحصول من الطبيعة على المواد اللازمة لإشباع حاجات الجماعة و أفرادها.

## 13-قوى الإنتاج LES FORCES PRODUCTIVES:

هي علاقة البشر بالطبيعة و تعني الوسائل و الآلات التي يؤثر الإنسان بواسطتها على الطبيعة، كما تعني البشر الذين يستخدمون بواسطتها على الطبيعة[3]، كما تعني البشر الذين يستخدمون بفضل ما يملكون من معرفة و مهارات خاصة و من تجربة مسلكية و تقاليد مهنية و معارف اكتسبتها الأجيال المتتابعة.

[1]- مرجع سابق ص 555
[2]- محمد دويدار ،مبادئ الإقتصاد السياسي ،دار الجامعة الجديدة للنشر، ط3، 2010،ص44
[3]- مرجع سابق ص 46

**14-علاقات الإنتاج RAPPORT DE PRODUCTION:**

هي علاقة البشر فيما بينهم و هي مكمل ضروري لقوى الإنتاج[1] ، ذلك أن البشر خلال عملية الإنتاج لا يؤثرون فقط على طبيعة بل يتبادلون الروابط الاقتصادية التي تقوم بين الناس.

**15-البنية الفوقيةSUPRA-STRUCTUR:** هي في اصطلاح الماركسية جملة المؤسسات المعنوية السياسية كانت أو فلسفية أو دينية أو فنية و هي تمثل الاديولوجيا والاغتراب[2].

**16-البنية التحتية INFRASTRUCTURE :** هي اصطلاح الماركسية الوضعية الاقتصادية الناجمة عن طرق الإنتاج الذي يحمل معنيين في نظر ماركس[3].

[1]- مرجع سابق ص 44
[2]- مرجع نفسه ص45
[3]- مرجع نفسه ص46

# الفصل الاول

# مدخل عام لمفهوم الدولة

# الفصل الثاني

# بدايات و مسارات في حياة كارل ماركس

# نظرة كارل ماركس للدولة

# مقدمة

# خاتمة

# الفهرس

# مدخل المفاهيم

# قائمة المصادر و المراجع

# الفصل الاول

# مدخل عام لمفهوم الدولة

- المبحث الأول : تعريف الدولة.

- المبحث الثاني : نشأة و ظهور الدولة .

- المبحث الثالث : الدولة في المجتمع الرأسمالي .

# الفصل الثاني

# بدايات و مسارات في حياة كارل ماركس

- المبحث الأول : حياة كارل ماركس .

- المبحث الثاني : نشأة و بروز الماركسية .

- المبحث الثالث : الأسس السياسية للماركسية .

# نظرة كارل ماركس للدولة

- المبحث الأول : وظيفة ودور الدولة عند كارل ماركس .

- المبحث الثاني :إضمحلال الدولة و الثورة الاجتماعية .

- المبحث الثالث : أهم الانتقادات الموجهة لكارل ماركس .

**المبحث الأول : تعريف الدولة**

إن هناك تعريفات متعددة للدولة و تختلف هذه التعاريف باختلاف وجهات نظر المفكرين الذين بحثوا فيها و لقد استطاع احد المفكرين أن يحصي 140 تعريفا مختلفا للدولة.

و يمكن تعريف الدولة بأنها تنظيم اجتماعي ، فهي اصطناعية ، فإذا كانت الدولة في خدمة الفرد ، فهي مقبولة شرعية مع أنها تبقى اصطناعية و مؤقتة مثل جميع الكائنات ، كما أنها المجتمع المنظم سياسيا و قانونيا[1] .

أما النظرة الشائعة للدولة ، أنها كيان سياسي و قانوني منظم يتمثل في مجموعة من الأفراد الذين يقيمون على ارض محددة و يخضعون لنظام سياسي و قانوني تفرضه السلطة عليهم ، و تتمتع بحق استخدام القوة و لقد أوضح المفكر السياسي دوفرجيه* ببراعة أن الدولة تعتمد على خاصيتين جوهرتين ، و هما رابطة قوية للتضامن و تنظيم سياسي و قانوني تفرضه السلطة متكامل كما يعرفها لاسكي[1]** بأنها تنظيم يمارس السلطة القهرية من اجل تحقيق الصالح الاجتماعي، و يصرف النظر عن الطريقة التي ننظر بها للدولة يجب أن نلم ببعض الأسس و المظاهر الخاصة بها و التي تتعلق بنظرية الدولة و تطورها التاريخي و وظائفها الرئيسية[2] .

[1]– عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر، بيروت ط6،2001، ص25

* –دوفرجيه : عالم اجتماع سياسي .

** [1]–لاسكي : فيلسوف بريطاني.

[2]-عبد العالي دبلة،الدولة رؤية سوسيولوجية، دار الفجر للنشر و التوزيع،القاهرة،ط1،2004،ص12

أما الدولة عند هيغل* الفكرة الأخلاقية الموضوعية إذ تتحقق في الروح الأخلاقية بصفتها إرادات تتجلى واضحة لذاتها ، تعرف ذاتها و تفكر بذاتها و تنجز ما تعرف لأنها تعرفه،

كان التعريف هو الذي يبرز موضوع عناصر الدولة و أركانها و هي الشعب الإقليم،الحكومة ، الاستقلال بوصفها المعايير المستخدمة في تمييز الدولة عن الوحدات السياسية الأخرى[1] .

أما " ماكيفر وبيبج **" يعرفان الدولة بأنها جماعة متأثرين بوجهة نظر " فيبر" بأن الدولة تتميز عن كافة المنظمات أو الروابط الأخرى بأنها تتمتع بحق استخدام القوة العليا و القهر.

و في هذا الإطار يرى الفيلسوف " هيجل" و الذي اثر بفكره على عدد كبير من العلماء و المفكرين بداية من "ماركس و ماكس فيبر[1]***" و حتى بعده ربما يكون اثر على رواد الوظيفية و ذلك عندما ذهب إلى أن الدولة تمثل المصلحة العامة و ليست الخاصة ، يرى أن الدولة مثل أي هيكل أخر من هياكل الروح الموضوعية هي نتيجة لتطور تاريخي حقيقي صنع من طرف أفراد تاريخيين عالميين و أيضا من طرف رجال عاديين و كذلك من قبل مجموعات إنسانية مهما كانت محدوديتها ( شعوريا و لا شعوريا ) على أساس شروط طبيعية و ثقافية سابقة و هذه الدول التي تم تكوينها من خلال هذا التطور التاريخي هي عبارة عن انتصار الفكر على المادة و انتصار الوحدة على التشتت و الإرادة العامة على

*هيجل : 1831.1770 فيلسوف الماني درس الفلسفة و علم اللاهوت

[1]- مرجع سابق لـ عبد الله العروي ،ص59

** ماكيفرو بيج ( استاذ الفلسفة السياسية و علم اجتماع و هو اسكتلندي .

*** فيبر ماكس : عالم اجتماع الماني.

الإرادة الخاصة و أهم مؤسسات الدولة بالنسبة ل "هيغل" هي البيروقراطية و قواعدها العامة و تسلسلها الهرمي الذي لا يخضع و لا يتلون بأشخاص من يديرون جهازها و لا بأشخاص من يتعاملون معها ، فالدولة بهذا المعنى هي مستودع للعقلانية و التجرد و العدالة و الكفاءة و خدمة المصلحة العامة ، إنها تمثل التنظيم العقلاني للحرية ، فالتناقض الموجود بين الفرد المنغمس في مصالحه الخاصة و بين المصلحة الكوفية لا يمكن تجاوزه خارج إطار الدولة .

هذه الصورة التي رسمها "هيغل" عن الدولة أترث على الفكر الأوروبي عموما منذ ظهور هذه الأفكار و حتى وقتنا المعاصر ، حيث مازالت أفكار "هيغل" حول الدولة و البيروقراطية و المجتمع المدني تمثل احد ركائز الاتجاه اللبيراني و خاصة "ماكس فيبر" الذي قام بتطوير أراء "هيغل" حول البيروقراطية[1].

و في جانب أخر من التعاريف و نتيجة لتداخلها و تعددها ، و بعد دراسة لأهم المفاهيم التي تناولها العلماء في دراستهم لموضوع الدولة ، يرى "ريموند دوفال [*] و روجر بتجامين [**]" أن من أهم المفاهيم المتداولة لاصطلاح الدولة ما يلي :

1-الدولة باعتبارها الحكومة أي مجموعة القيادات و الأفراد الذين يتولون مواقع اتخاذ القرار و سلطاته في النظام السياسي.

[1]- مرجع سابق لـ عبد العالي دبلة،ص60

[*] ريموند دوفال R.DUVAL (1894-1955) جنرال فرنسي شارك في الحرب العالمية الاولى و الثانية

[**] روجر بنجامين B.ROBER فيلسوف و عالم الاجتماع .

2-الدولة باعتبارها نظاما قانونيا مؤسسا أو باعتبارها بيروقراطية عامة أو جهازا إداريا ينظر عاليه ككلية متجانسة.

3-الدولة باعتبارها الطبقة الحاكمة أو التعبير السياسي عن مصالحها.

4-الدولة باعتبارها نظاما معيارا متكاملا للقيم العامة[1].

و هناك من العلماء من نظر إلى الدولة من خلال الوظائف التي تقوم بها هذه الدولة إزاء مجتمعاتها كتعبير عن مصالحها ففي دراسة لنتل عن الدولة يرى هذا الأخير أن الدولة كيان جماعي يستجمع على مستوى القمة مجموعة من الوظائف و الهياكل ، بهدف تقسيم تطبيقها، هذا الكيان الجماعي يتميز بنوع من الاستقلالية الوظيفية و بأنه في الأساس ظاهرة اجتماعية و ثقافية و فضلا عن ذلك فإن هذا الكيان إلى جانب دوره الداخلي يمثل وحدة معينة في مجالات العلاقات الدولة لهذا يعرفها الماركسيون الكلاسيكيون بأنها أداة الطبقة البرجوازية ، و هذا ما جعل "ماركس" يوجه كل نقده حول الدولة إلى "هيغل" لأن أفكاره تم الاعتماد عليها في تطور وجهة النظر اللبرالية و خاصة رأي "هيغل" الذاهب إلى تسامي الدولة عن المجتمع المدني ، و أنها في خدمة الصالح العام هذه الفكرة بالذات كانت محل نقد عنيف من طرف "ماركس"[2].

[1]- مرجع سابق لـ عبد العالي دبلة،ص61
[2]- مرجع سابق لـ عبد العالي دبلة،ص62

و لم يكن النقد من طرف الماركسية فقط فبعض القانونيين نقدوا وجهة النظر القانونية معتبرين إياها باللامعقولة و في هذا الإطار يقول" ميشال مياي*" الدولة هي أولا السلطة الرأسية عبر المؤسسات مما يعني بعبارة أخرى إن الدولة ليست الأرض أو المكان و نظام القوانين الإجبارية ، الدولة تتسامى عن كل هذه المعطيات ، ووجودها يرتفع إلى مستوى العقل ، إن الدولة هذا بالمعنى القوي للكلمة ، فكرة و لا واقع لها سوى الواقع المفهومي ، ليست إذن الدولة خارجة عن البن التي يحاول الفكر الإلمام بها ، بل هي الواقع الذي يعبر المفهوم عنها[1]

* –ميشال مياي : استاذ فرنسي مختص في القانون العام .

[1]-مرجع نفسه لـ عبد العالي دبلة،ص63

**المبحث الثاني :نشأة و ظهور الدولة**

رغم أن رواد علم الاجتماع لم يتناولوا قضايا سياسية مهمة و لكن هذا لم يمنعهم من التطرق إلى تلك المواضيع و لو بشكل عارض لأن مهمة علم الاجتماع الأولى بالنسبة لهم في ذلك الوقت كانت تتخلص في دراسة البناء الاجتماعي الذي بدأ يتعقد و ليس دراسة البناء السياسي ، و أن اهتمام علماء الاجتماع بنشأة و ظهور الدولة جاء في سياق التفرقة بين المجتمعات التي لديها انساق سياسية و التي ليس لديها ذلك ، و هكذا و تحت تأثير المدرسة التطورية في علم الاجتماع أقام العديد من علماء الاجتماع تصنيفات للمجتمعات من حيث التعقية و البساطة تعرضوا فيها نشأة الدولة ، و إن كانت معالجتهم تمت بطرق مختلفة ففي تصنيف "سبنسر*" للمجتمعات يرى أن التنظيم السياسي الواضح يظهر فقط في فئة المجتمعات الأكثر تعقيدا أما "هوبهوس" فقد ميز بين 3 أنماط من المجتمعات تتصف بروابط اجتماعية أساسية مختلفة هي القرابة ، السلطة، المواطنة ، و من خلال دراسته لنظم المجتمعات البدائية يكشف عن العلاقة بين مستوى التطور الاقتصادي و زيادة التباين الاجتماعي و ظهور السلطة المنتظمة[1].

* –هاربارت سبينسر HERBERT SPENCER فيلسوف بريطاني 1820–1903 مؤلف كتاب " الرجل ضد الدولة "

– [1]عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر، بيروت ط6،2001، ص64

و يتفق هذا التصنيف في شكله العام مع التصنيف الماركسي فلقد طور "ماركس" و "انجلز*" تصنيفا للمجتمعات ذهبا فيه إلى أن الدولة تظهر فقط إلى حيز الموجود في مرحلة التطور الاقتصادي التي تظهر فيها طبقات اجتماعية متصارعة ،و يظهر من خلال ما كتب حول هذا الموضوع –نشأة الدولة– إن هناك تباين و اختلاف بين العلماء من مختلف الفروع العلمية ، و كما يقول عالم الاجتماع "بوتومور**" ليس هناك اتفاق بين العلماء حول الأسباب الحقيقية التي أدت إلى ظهور الدولة إلى الوجود[1].

و زمن ظهور أول دولة في التاريخ المجتمع البشري مسألة يستحيل حلها ، و مع هذا يبدو أن "بوتومور" بفضل سبب الحرب التي تكون قد لعبت دورا هاما في تطور الدولة ، ليس فقط يخلق فئات مسيطرة محددة بوضوح بل كذلك نمو جهاز ممركز للحكم و الإرادة و يلتقي هنا "بوتومور" مع العديد من علماء الاجتماع و غيرهم الذين رأوا في الحرب أهم الأسباب إن لم يكن السبب الوحيد الذي أدى إلى نشوء الدولة معتبرين الحرب كأول وسيلة تحققت بها أول خطوة عظيمة في التاريخ و يمكن ذكر هنا ، "سبنسر، كونت***،واوبنهايمر****" و غيرهم الذين يتفقون على أن عامل الحرب كان عاملا رئيسيا في نشوء الدولة و ظهورها .

* –انجلز : هو فريدريك انجلز FRIEDRICH ENGLS ( 1821–1895) فيلسوف اقتصادي الماني ، ثري في لندن هو اول من وضع اسس النظرية المادية الموفية.كان صديق العمر لكارل ماركس و احد داعمين له .

** –بوتمور : عالم اجتماع.

[1]- مرجع سابق لـ عبد الله العروي ،ص65

*** –اوغست كونت : 1798م–1857 عالم اجتماع و فيلسوف اجتماع فرنسي

**** – روبرت اوبنهايمر ( 1904–1967) فزيائي أمريكي و مدرس فيزياء نظرية بكاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية

و إذا أردنا إقامة تصنيفا للأسباب التي أدت إلى ظهور الدولة إلى الوجود رغم كثرتها و تنوعها يمكننا أن نقسم ذلك إلى فئتين كبيرتين من الأسباب الأولى أسباب و عوامل خارجية لاإرادية و الثانية أسباب داخلية إرادية و نعني بالأسباب الأولى كل العوامل و الأسباب مثل الحرب القوة ، القسر و الفق و التي تكون قد لعبت دورا هاما في ذلك و نعني بالفئة الثانية من الأسباب كل العوامل الداخلية السياسية أو الاقتصادية أو الإدارية ...الخ[1].

**1-أسباب خارجية لا إرادية :**

تشكلت الحرب بالنسبة لكثير من العلماء بداية من الرواد الأوائل لعلم الاجتماع أهم سبب على الإطلاق في ظهور المجتمعات و تزايد تمايزها و تعقدها و حاجة المجتمع إلى تنظيم سياسي معين يرعى مصالح الأفراد فقد حاول "جمبلو فتش" إقامة علم اجتماع مستندا إلى أفكار "كونت" و معتمدا في نفس الوقت على الدار و بنية الاجتماعية و الانتروبولوجيا إذ يعتقد "جمبلو فتش" إن العشيرة الصغيرة هي أقدم أشكال الحياة الاجتماعية التي ما لبثت أن تطورت إلى وحدات اكبر حجما،و أن هذا التطور قديم من خلال الصراع الذي نشب بين الجماعات المستقلة و الحقيقية أن الاهتمام بالبحث عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى نشوء الدولة بدأ تقريبا في العصور الأخيرة فقط و خاصة بعد أن أصبحت الدولة بالمفهوم

[1]- مرجع سابق لـ عبد الله العروي ،ص65

التي نفهمها به الآن ، هي الشكل الأساسي و الرئيسي في التنظيم السياسي و خاصة بعد معاهدة "وستفاليا*" رغم أن البعض يدعي أنها المنظومة الحديثة القائمة على الدول.

إن ما يسمى بالقانون الدولي شهد تحولا بعد " وستفاليا " من نظرية طبيعية إلى نظرية وضعية في السنن القانونية مثلا كشف "غرويتوس**" و هو يكتب في بداية القرن 17 أن قواعد القانون الدولي كانت متشابهة في أي مجتمع مسيحي ، كان الإنجيل و الراعي الشرعي فيه هما المصدران الحقيقيان للحق و الباطل و لكن "فاتل" و هو يكتب في القرن 18 حمل مضمونا مختلفا تماما عن المجتمع الدولي و عن القانون الدولي اقرب إلى السنن الدولية في الوقت الحاضر[1] .

و في نهاية الأمر ظهرت الدولة في شكل وحدة أساسية اكبر قائمة على استخدام القوة و ممارسة القهر و هذا بالضبط ما ذهب إليه كل من "كونت" و "سبتسر" حيث يرجعان ظهور الدولة نتيجة لزيادة حجم المجتمعات و تعقدها اللذين نجما عن الحرب ، ف"سبتسر" يقرر أن الحرب قد ألفت المجتمع المتفكك و أنها زادت المجتمع الأشد تعقيدا الفتة و نظاما أما "كونت" يعتقد أن الحرب هي السبب الأول الهام الذي أسهم في اتساع نطاق المجتمعات الإنسانية و تأسس سلطة سياسية مستقرة فيها و تتفق هذه الآراء بعض الوجوه مع نظرية "اوبنهايمر" الذي كشف فيها منتقدا بذلك الماركسية أن نشأة الدولة و الطبقات الاجتماعية

* –معاهدة وستفاليا : Peace Westephalia : صلح وستفاليا التي دارت بشأنها مدينتي استابروت و مونستر سنة 1648 و قد ارسى نظاما جديدا في أوروبا الوسطى مبنيا على مبدأ سيادة الدولة

** – غروتيوس هيوغو : HWgo Grotuis : هولندي (1583–1645) رائد القانون الدولي الحديث

[1]- مرجع سابق لـ عبد الله العروي ،ص65

يعود إلى الهزيمة التي تلحقها قبيلة بقبيلة أخرى ، فالدولة هي النظام القضائي الذي تفرضه جماعة منتصرة على جماعة مهزومة بهدف واحد و أساسي هو إخضاع الجماعة المهزومة لنظام الجزية فالدولة بذلك عند "اوبنهايمر" ارتبطت بنظام القدرة الإنتاجية للفلاحين المنتصرين و نشاط الرعاة ، و يبدو أن وجهة نظر "اوبنهايمر" هذه قد تم دحضها من بعض الباحثين الذين يذهبون إلى أن الدراسات و الأبحاث المعاصرة تثبت مما لا يدع مجالا للشك أن الدول ظهرت قبل ظهور البدو الرعاة[1].

إن نظرية الحرب هذه حازت على موافقة العديد من العلماء في وقتنا المعاصر ، الذين يعتبرونها لعبت دورا محددا في تطور المجتمعات إلى أنظمة سياسية ذات سلطة معترف بها من قبل أعضاء المجتمع ، فكثيرا ما أوجدت أمما جديدة كما فعلت حرب الاستقلال الأمريكية و حروب أخرى من اجل التحرر أو التوحيد القومي سواء قبلها أو بعدها و هذا بالضبط ما يذهب إليه "تشارلس تيلي[2*]" يدعم فكرة ظهور الدولة و توسعها بواسطة الحرب، على أن الباحث لا يكتفي بالحرب فقط حتى و إن كانت سبب أساسيا في ذلك ، بل أن هناك ظروف مشجعة هي التي ساعدت على توسيع الدولة و فرض هيمنتها و ابرز هذه العوامل المساعدة ، التجانس الثقافي في أوروبا و وجود اقتصاد موحد قائم على الزراعة و طبقة صغيرة و لكن واسعة الانتشار بين الملاكين و هيكل سياسي لا مركزي و لكن موحد نسبيا ، و من الأسباب الأكثر تحديد يشير "تيلي" إلى نمو المدن و التجار الصناعيين و

[1]- مرجع سابق لـ عبد الله العروي ،ص66

[*] تشارلز تيلي : مفكر انجليزي من أحد أعلام علم الاجتماع سياسي و خاصة علم ثورة.

يريد أن يصل إلى أن أسباب قيام و توسع الدول هو الحرب في البداية و ظهور الرأسمالية التي ساعدت و شجعت انتشار هذا النمط من التنظيم السياسي في أوروبا و هذه الأطروحة أي الربط بين الرأسمالية و نشوء الدولة في أطروحة لبعض العلماء الآخرين و خاصة الماركسيين و نجد ذلك واضحا عند الباحث الأمريكي "والرشين[1*] "

و يذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن هناك مواد تاريخية و أثرية تشكل دلال على الحضور لظاهرة الحرب و العنف في المراحل المبكرة لنشأة الدولة في بلاد ما بين النهرين و مصر و الهند و اليابان و اليونان و روما و قد ذكر " ادوارد جنكز" انه ليست هناك صعوبة من الناحية التاريخية في البرهنة فإن أصل الدولة يكمن في ظهور أشكال من السيطرة من طرف مجموعة على بقية المجتمع سواء كانت هذه السيطرة بواسطة عمليات مؤكدة ذاتيا تتعلق بالتميز الاجتماعي أو عن طريق خارجي باحتلال مجتمع من طرف أخر[1].

**2-الأسباب الداخلية الإرادية :**

في هذا النوع من الأسباب فإن الدولة يرجع منشأها إلى أسباب داخلية نابعة من المجتمع في حد ذاته ، و بالتالي فإنها عملية مدروسة و إرادية و في هذا الإطار يمكن ذكر العديد من النظريات و الاتجاهات المفسرة لنشأة الدولة و التي ترجعها إلى عوامل تاريخية عديدة منها الاقتصادي و منها الاجتماعي

[*] والرشين : باحث أمريكي مختص في دراسة الدولة .

[1] - مرجع سابق لـ عبد الله العروي ،ص67

فنظرية التطور الأسري ترجع أصل الدولة إلى تطور الأسرة التي نمت و أصبحت عائلة ثم تجمعت العائلات و تكونت القبيلة و مع تكاثر و ازدياد عدد أفرادها انقسمت على عشائر و بمرور الزمن أخذت هذه العشائر في النمو و الازدياد و انتشرت فوق بقعة معينة من الأرض لتكون المدن السياسية التي تحولت فيما بعد إلى دول ، فالعامل الاجتماعي هنا هو السبب في نشأة الدولة .

و غير بعيد من هذا الطرح تذهب نظرية التطور التاريخي في نفس السياق و مضمون هذه النظرية هي أن الدولة ظاهرة طبيعية نتجت عن تفاعل عوامل مختلفة عبر فترات طويلة من التطور التاريخي أدت في نهاية الأمر بظهور فئة حاكمة لهذه الجماعة فرضت سيطرتها و قبضت على ناحية الأمور فيها مما أدى في النهاية إلى نشأة الدولة .

حاول " كارل فيتفوجل* " أن يطور نظرية معينة في إنشاء الدولة سماها نظرية الري و يذهب من خلالها أن الحاجة إلى الري في المناطق الجافة و شبه الجافة و من اجل الحصول على نتائج جيدة على المستوى المحصول[1].

و رغم أن هذه النظرية تعطي للري دورا أساسيا في نشأة الدولة إلا أن بعض العلماء يشككون في ذلك و الملاحظ عن كل هذه النظريات أنها تشترك في خاصية معينة و هي أنها كلها ترجع نشأة الدولة إلى عوامل داخلية وهناك وجهة نظر أخرى تنطلق من نقد كل

* –كارل فيتفوجل : K.WITTVOGEL (1896–1988) الماني مختص في تاريخ

[1]- مرجع سابق لـ عبد الله العروي ،ص69

هذه النظريات رغم أنها لا تنفي دورها في نشأة الدولة عرضها الباحث " روبرت كارنيرو*" الذي حاول تطوير شبه ايكولوجية ، و يخلص الباحث بعد تحليل شيق للظروف التي يمكن ان تكون ساهمت في ظهور الدولة و التي حددها ب :

تحدد البيئة ، التطور السياسي ، حشد الموارد و التحدد الاجتماعي.

أما منظر و نظرية العقد الاجتماعي (هوبز** ، لوك*** ، روسو****) يعتقدون أن نشوء الدولة يرجع إلى إقامة عقد بين الجماعة بموجبه فوضوا الأمر إلى شخص و تنازلوا له عن حقوقهم حتى يستطيعوا العيش في امن و سلام و الحد من أنانية الأفراد و هكذا تكونت أو ظهرت الدولة إلى الوجود ، فالفرد الإنساني هو آلة طبيعية تحكم فيها الحركة و لا وياثان هو الدولة الحديثة[1].

إن تفسير نشأة الدولة يعود إلى بعض المؤرخين أمثال " جوزيف ستراير* " و " برنارد بنيه " و بعض علماء الاجتماع مثل : " نوربرت الياس" و "تيلي" " اندرسون" مثلا يرى أن أبناء الدولة يرجع إلى رغبة الطبقة الارستقراطية في تحقيق مصالحها ، و قريبا من هذا الطرح يذهب العالم "والرشين" إلى أن الدولة كانت نتيجة لحاجات و مصلحة الطبقة البرجوازية و

* –روبرت كارنيرو : باحث في علم الاجتماع .

** –هوبز : TOMAS HOBBES أحد اكبر فلاسفة القرن 17 م و هو انجليزي أشتهر في مجال القانون .

*** –لوك جون : John loche (1632–1704) فيلسوف تجريبي و مفكر سياسي انجليزي.

**** –روسو : J.J.Rousseau (1712–1778) هو كاتب و فيلسوف سويسري أهم كتاب عصر عقل

[1]- مرجع سابق لـ عبد الله العروي ،ص70

* –جوزيف شترايرJOSEPH STRAYER : (1941–1961) مؤرخ أمريكي.

ظهور دولة الأمة و "باور[1]**" مثلا يجادل بأن كل نظام اقتصادي جديد يخلق إشكالا جديد في البيئة الدولتية و قواعد جديدة لتحديد الهياكل السياسية ، يقول "بادي***" إلى وجود أزمة في المجتمع المدني كما ترتبط أيضا بظهور مفاجئ لمصالح مشتركة لم يستطع المجتمع الإقطاعي تنظيمها ، و الحقبة أن "بادي" لم يأت بجديد في هذا الجانب فأطروحته تتوافق مع وجهة النظر الماركسية و خاصة أطروحة " والرشين" و التي تذهب على أن الدولة نتيجة لمصالح البرجوازية و استجابة لمطالبها[1].

أما "جوزيف شومبيتر****" فسلك طريق أخر و إن كان غير بعيد مما سبق من تحليل في تعليليه لظهور الدولة فمن خلال كتابة الامبريالية و الطبقات الاجتماعية يقرر أن الاحتياجات المالية أو الضروريات المالية هي التي كانت وراء وجود دولة و ظهور الدولة الحديثة فظهور هذه الاحتياجات و اختيار نظام الضرائب يشرح و يفسر عملية انهيار و تفكك أشكال الحياة القروسطية و أدى بالتالي إلى تغيير عميق للشروط الاقتصادية مؤديا إلى سياسة خاصة لمختلف العائلات ، إن هذا الإدراك للعلاقة بين الدولة و الجباية سمح بالتعرف على الأسباب العميقة للتغيرات الاجتماعية ، فتطور الجباية لم يشارك فقط في خلق الدولة ، و لكنه فرض شكلها المحدد ، فالدولة و الضريبة مرتبطين ببعضهما أشد الارتباط لذلك لا يتأخر "شوميبتر" في إطلاق هذا النوع من الدولة بدولة الجباية . و إن كانت

** –باور: فيسوف و مؤرخ ألماني (1809–1882).

*** –بادي: مفكر سياسي فرنسي .

[1]- مرجع سابق لـ عبد الله العروي ،ص71

**** –جوزيف شومبيتر : joseph schumpeter عالم أمريكي في الاقتصاد و العلوم السياسية من أصل نمساوي (1883–1950)

الضرورات المالية قد خلقت الدولة الحديثة و ساهمت في تشكيلها فإن بعد ذلك الدولة هي التي تقوم بتنظيم الحياة المالية و تتدخل في تسيير الاقتصاد[1].

يبدو أن هذه الفرضية التي أبداها " شومبيتر " ضعيفة و لا يمكن أن تكون الضرائب وحدها هي التي أدت إلى نشوء الدولة ، قد يكون سبب ثانوي ساعد في ذلك ، فالضرائب قد تكون منبعا استفادت منه الدولة من نموها و للمعاونة في تكوين و تدعيم مؤسساتها و بالتالي يجب وضعه من بين العوامل الأخرى ، ذلك أن التطور الضريبي لم يكن ممكنا على الإطلاق ما لم يحصل الملك مسبقا على الوسيلة الشرعية لفرض الضرائب[2] .

[1]- مرجع سابق لـ عبد الله العروي ،ص72
[2] -مرجع نفسه لـ عبد الله العروي ،ص75

**المبحث الثالث : الدولة في المجتمع الرأسمالي ( وجهة نظر الاتجاه الماركسي )**

لن نكون مبالغين لو قلنا أنه لو لا ماركس و الماركسية عموما لبقي موضوع الدولة يراوح مكانة في اتجاه أحادي يختزل الدولة في دور مؤسسة حيادية تعمل للصالح العام ، و لما عرف هذا الموضوع أهمية مثل التي يحتلها الآن في شتى الاختصاصات المعرفية .

حقا لقد أدى النقد الماركسي للنظام الرأسمالي و لفلسفة الحق عند هيجل أي للتصور الهيجلي للدولة إلى ميلاد وجهة نظر جديدة تربط الدولة و السلطة و السياسة لأول مرة بالبناء الاجتماعي و الاقتصادي معالجة إياها في إطار سياقها التاريخي الذي نشأت فيه.

فقد ساهمت فلسفة الحقوق عند هيجل إلى حد بعيد بفعل منطقها الجدلي في عملية نشوء الفكر الماركسي إلى جانب مساهمات الاقتصاد السياسي الانجليزي و النقد السياسي و الاجتماعي الذي قامت به الاشتراكية الفرنسية و الطوباوية و قد سعى ماركس انطلاقا من هيجل إلى البحث عن نظرية خاصة بالدولة و المؤسسات كما توصل مع انجلز إلى فرضية زوال الدولة بعد الاستيلاء على السلطة السياسية من قبل الثوريين و إقرار مرحلة التنظيم الانتقالي الديكتاتورية البروليتاريا.

- لقد كانت كتابات ماركس و انجلز عن الدولة هي الأولى من نوعها التي بتت غلالة الرومانسية و الميتافيزيتية التي أحاطت بمفهوم الدولة و مؤسساتها و سلطة هذه الكتابات

الضوء على الجانب الطبقي و التكوينات الاجتماعية في دراسة الموضوع ، و رغم ما في الأحكام الماركسية من تبسيط في ذلك الوقت إلا أن الأجيال التالية من المفكرين الماركسين[1]

قد اغنوا الحوار حول الدولة و علاقاتها بالمجتمع المدني بداية من لينين[2*] الذي أوضح الكثير من القضايا الماركسية مرورا غرامشي[3**] فالجيل اللاحق من الماركسين الذين طوروا الفكر الماركسي حول الدولة مع التطورات العديدة التي عرفتها الرأسماليين بحيث لم تعد تلك الرأسمالية و لم يعد المجتمع الرأسمالي كما خبره و عايشه ماركس و انجلز و هكذا سنتناول الفكر الماركسي بداية من ماركس مرورا بالتطورات التي عرفها هذا الفكر و التي شكلت محطات بارزة في هذا الإطار[2] .

[1]- عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر، بيروت ط6،2001، ص109

[*] لينين: VLADIMIR.L.LENIN –(1870–1924) ثوري روسي و زعيم الحزب البلشفي اول رئيس للاتحاد السوفياتي بعد الثورة البلشفية التي قادها سنة 1917 م

[**] غرامشي : يعتبر مفكر ايطالي و أحد مجددي الفكر الماركسي

[2] -مرجع نفسه لـ عبد الله العروي ،ص110

**المبحث الأول: حياة كارل ماركس**

مولد و نشأة كارل ماركس: كارل ماركس مفكر اقتصادي و سياسي ألماني ، ولد في 05 ماي 1818م في مدينة ترير على نهر الموزل على حدود ألمانيا الغربية مع دوقية اللكسمبورج من عائلة برجوازية و هو الثالث من بين تسعة أبناء كان أبوه محاميا يهوديا و كانت له مكانة مرموقة و لد يهوديا ثم اعتنق الديانة البروتستانتية فيما بعد درس الحقوق في جامعة بول و الفلسفة في جامعة برلين ، و أكمل دراسته فيما بعد حين نال شهادة الدكتورة من خلال أطروحته في الفلسفة المادية لمدرسة الأبيقورية ، و ذلك سنة 1841 م و عمره حوالي ثلاثة و عشرون سنة .

و في سنة 1843م صار رئيسا لتحرير صحيفة الراين التي كانت تهاجم الحكومة الألمانية بعنف.مما أدى إلى إغلاق الحكومة لها ، ( و تزوج سنة 1843م و انتقل إلى باريس حيث كتب الحوليات الألمانية الفرنسية سنة 1843م و اشرف على إصدار صحيفة إلى الإلمام سنة 1844م)[1] و استقر بعد ذلك في بروكسل.

ومن خلال دراسته للفلسفة تأثر ماركس بهيجل الذي اعتبر الخلافات المحرك الأساسي للتاريخ كما أعجب بفكرته القائلة أن الدولة شخص حقيقي لها الحق في اتخاذ الإجراءات الضرورية لإسعاد أبناء المجتمع.

[1] –عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ،(ج2) المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،ط1،1984م ،ص418

(فنظرا لأفكار ماركس فقد رفض طلبه في التدريس في الجامعات الألمانية خشية من إثارة الفوضى في المجتمع نظرا لمكانة الجامعة و روادها)[1].

ثم رحل بعد ذلك إلى فرنسا التي كانت معقل الاشتراكيين الأوروبيين التي قام بها و كان يريد أن يعرف نوعية الاشتراكية الفرنسية.

[1]– نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي ،شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع،ط2،2009م ص355

**المبحث الثاني : نشأة و بروز الماركسية.**

لقد جاءت فلسفة ماركس نتيجة لاهتمامه الشديد بتحديد النظام الرأسمالي و التطورات التاريخية التي أدت ظهور النظم و أهم التغيرات الجوهرية التي حدثت ( و غن كان هذا الاهتمام الماركسي لم يظهر من فراغ بل لقد تأثر ماركس كثيرا بكتابات رواد علم الاجتماع الأوائل و خاصة تحليلات أغست كونت و تفسيره للمراحل التاريخية لتطور المجتمعات )[1].

بدءا بالمجتمعات اللاهوتية ثم المجتمعات الإقطاعية و العسكرية و أخيرا المجتمعات الحديثة الصناعية.

فلقد اعتمد ماركس النزعة التاريخية في كتاباته متأثرا بآراء من سبقوه و من عاصرهم من المفكرين و الفلاسفة الاجتماعيين ، و قد تميزت كتابات ماركس عن غيرها من الكتابات فجاءت الماركسية كنزعة للحفاظ على رؤية العلاقات الاجتماعية بين طبقة العمال و أصحاب العمل و بين الطبقات الاجتماعية على أنها علاقات يسودها طابع التوازن المستمر و ذلك دون الإشارة إلى التناقضات الملموسة في الواقع الاجتماعي .

كما أن الماركسية تأسست من اجل القضاء على سلطة البرجوازية السياسية و إقامة دكتاتورية البروليتاريا فالماركسية فقط تستطيع تنظيم الطبقة العاملة و يشيع فيها انضباطا جديدا و يثقفها و يحميها من نفوذ فوضى البرجوازية .

[1] –د. عبد الله محمد عبد الرحمن – علم الاجتماع السياسي ( النشأة التطورية و الاتجاهات الحديثة و المعاصرة – دار النهضة العربية للنشر و التوزيع –ط1 2001 – ص209.

كما أنها جاءت بعدما رأت الرأسمالية تهيمن على كل شيء فجاءت للقضاء على الرأسمالية و بالتالي يظهر مجتمع انتقالي ثم قيام المجتمع الشيوعي فيبلغ أعلى درجات تطوره عند استشارة في جميع أنحاء العالم.

كما أن كارل ماركس و أتباعه رأوا أن الظروف المادية و الاجتماعية المزرية التي يعيشها المجتمع لابد من الثورة ، فكل هذه تعتبر كتهميد أو منطلقات لتأسيس هذا المذهب

و منذ سنة 1847م توطدت العلاقة بينه و بين انجلز ، و منذ هذا التاريخ ارتبط اسمهما معا ، و عملا معا على إعادة تنظيم العصبية الشيوعية التي اجتمعت في لندن سنة 1847م ، و كتب انجلز المسودة للمنشور بعنوان البيان الشيوعي فأعاد ماركس تحريره و نشره سنة 1848م و نتيجة لذلك طرد من بروكسل و عاد إلى ألمانيا حيث اشترك في الاضطرابات الاجتماعية و السياسية التي كانت في منطقة الراين ، فاضطر إلى الإقامة في لندن ، حيث عاش في فقر شديد في أحد الأحياء البائسة بلندن ، و لولا مساعدة انجلز ، لمات هو و أسرته . فكان يقضي معظم أوقاته في المتحف البريطاني ، مما وفر له الوقت للاطلاع على كتب التاريخ و الاقتصاد السياسي[1] .

وكان كارل ماركس احد مؤسسي الدولة الأول ، و هي تجمع للعمال في أنحاء العالم و قد انشقت على نفسها سنة 1873م إلى فريق باكونين الفوضوي و فريق كارل ماركس.

[1]-مرجع سابق لـ عبد الله محمد عبد الرحمن،ص210

و هذا الأخير استمر حتى سنة 1876م ( و ترتكز شهرته على جهده للكشف عن القوانين التي تتحكم في سلوك الناس في المجتمع و صياغتها و دخلت الفلسفة في نظريته العامة عن الإنسان لاعتبارها دراسة مستقلة ، بل بوصفها عنصر من عناصر تلك النظرية ) [1]

توفي كارل ماركس في 14 مارس 1883م بلندن ، و دفن في مقبرة هايجيت .

من المعروف أن ماركس غزير من حيث الإنتاج الفكري ففي عام 1842م/ 1848م تاريخ تحرير البيان .كتب و نشر العديد من المؤلفات الكاملة و غير الكاملة .

فلقد أسس مع زميله انجلز لجنته دعائية شيوعيته ببروكسل ، و عند إقامته بباريس عام 1844م درس الاقتصاد بين الانجليز و الفرنسيين ، و ألفا مخطوط الاقتصاد السياسي و الفلسفي و نشر بعد موته و في عام 1847م ألف كتاب ضخم بعنوان " بؤس الفلسفة "

أما في الميدان السياسي ، فقد كتب عدة مقالات ما بين عام 1842م و 1848م انتقد فيها سياسة و قانون المجتمع الألماني ، و يؤمن بأن دل التفاوتات الاجتماعية يجب أن تقوم به الدولة و أن إصلاح الدولة يؤدي إلى إصلاح المجتمع ، و بين عام 1843م و 1844م انتقد فلسفة القانون عند هيجل .

[1] – إسماعيل الشرفا ، الموسوعة الفلسفية ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ،2002م ، ص172.

و كتب مقال : الحوليات الفرنسية الألمانية حول المسألة اليهودية .

( و في عام 1845م ألف مقال حول ثورة المساجين في سيبيريا ، كما راجع الأطروحات حول فيرباخ ، حيث اقتنع كارل ماركس بأن الثورة الوحيدة الاجتماعية و السياسية في آن واحد لا يمكن أن تكون إلا من فعل البروليتاريا ، و هكذا تعتبر الفترة ما بين 1842م و 1848م فترة حاسمة عند كارل ماركس ، في رسم مساره الفكري ، و بالتالي كيفية تكوين الفكر الماركسي).

و في سنة 1850م ركز مثل زميله انجلز على مقتضيات النظرية و التطبيقية للحركية الثورية البروليتارية حيث وضع المؤلف الهام( رأس المال) الذي ظهر منه الكتاب الأول في حياة ماركس .

أما الكتاب الثاني نشره انجلز سنة 1884م و الكتاب الثالث سنة 1894م و تكمن أهمية هذا الكتاب في المنهج الجدلي العلمي عند الاشتراكيين .

و كتاب الصراعات الطبقية في فرنسا سنة 1850م ، و الحرب الأهلية في فرنسا عام 1871م و نقد الاقتصاد السياسي عام 1859م[1] .

[1] – مرجع سابق لـ نور الدين حاروش،ص357

**المبحث الثالث : المبادئ السياسية للماركسية.**

تحاول الماركسية وضع الأصول لنظام سياسي متكامل ، يؤدي إلى تحقيق الحرية و كفالتها حسب ما يراه المذهب الماركسي ليس من الناحية الشكلية و النظرية ، بل من الناحية الواقعية الحقيقية .

و منه فإن المبادئ السياسية التي عالجها المذهب الماركسي هي الدولة ، الديمقراطية السلطة.

**أ – الدولة :**

( لم ينظر ماركس إلى الدولة على اعتبار أنها ظاهرة حتمية أو سرمدية بقدر ما هي حدث تاريخي عارض جاء نتيجة انقسام الجماعة إلى طبقات متصارعة ، و احتكار البعض منها ملكية الإنتاج و التي استطاعت بواسطتها استغلال سائر طبقات المجتمع و تسخيرها لخدمتها)[1]

**ب – الديمقراطية :**

حرضت الماركسية على وصف الديمقراطية الغربية بديمقراطية الطبقة أو بديمقراطية الأغنياء فقط ، و ذلك على ضوء حتمية انتصارهم في كفاحهم مع الآراء و الاتجاهات الأخرى بسبب التفوق الاقتصادي الذي تتمتع به هذه الطبقة و الذي يمكنها من الانتصار و السيطرة على مؤسسات الدولة و استخدامها لمصالحها للحفاظ على مكاسبها .

[1] – نعمان احمد الخطيب ، الوسيط في النظم السياسية و القانون الدستوري ، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع ،ط1، الإصدار الأول 2004 ،ص128–129.

صحيح أن الديمقراطية التقليدية تعترف بالمعارضة و الرأي الأخر ، و لكن هذا الاعتراف ما هو إلا دليل حي على الصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي ، الذي لا ينتهي إلا بانتصار الطبقة الكادحة و سيطرتها على كل وسائل الإنتاج لضمان إلغاء التفرقة بين الطبقة التي تملك و التي لا تملك و لهذا إذا كان الرأي يعبر عن الطبقة ، فإن إلغاء الطبقة يحتم وحدة الرأي و بالتالي فلا وجود للمعارضة سواء كانت فردية أم جماعية.

المبادئ التي تضمن ذلك كمبدأ الفصل بين السلطات و تشكيل البرامنات من مجلس أو مجلسين و تطبيق مبدأ الشرعية و سيادة القانون . فإن الماركسية لا تسلم بهذه المبادئ و لا نثق بصلاحيتها لتحقيق الفرض الذي وضعت من أجله إن لم تعتبرها غير لازمة ) [1].

**ج – السلطة :**

يعبر عن السلطة أو القيادة بأنها جماعية و ذلك عندما تكون بيد جماعة لا فرد ، و انه إذا كان لهذه الجماعة رئيس فإنما يكون رئيسا ليس له من الأمر و السلطة من شيء إلا بدعوة الجماعة أما القرارات الفردية فلا تجوز و قد أخذت بهذا النوع من القيادة الجمهورية السويسرية فعليا و الاتحاد السوفياتي سابقا نظريا.

و إذا كان المذهب الماركسي قد تنكر لمبدأ هام في الديمقراطيات التقليدية القائمة على مبادئ المذهب الفردي إلا و هو مبدأ الفصل بين السلطات الذي وضع لضمان حرية الفرد و عدم استبداد السلطة فإنه قد اخذ بجماعية السلطة تحقيقا لعدم استبدادها مع الحفاظ على

[1] –المرجع السابف لـ نعمان أحمد الخطيب،ص130–131

وحدتها وعدم الفصل بينها و عدم تجزئتها ، و ذلك إيمانا بأن الاستبداد لا يصدر إلا من فرد و بالتالي فجماعية السلطة ضمان لعدم وقوع في هذا الاستبداد )[1].

و بالإضافة إلى المبادئ الثلاثة فإن معظم الناس يربط بين الماركسية و بين أمرين :

الأول :

هو التحليل الاقتصادي للنظام الرأسمالي حيث يقول هذا التحليل بانهيار النظام الرأسمالي بسبب ما يشوبه من نقائص و متناقضات و لذلك تحول الاشتراكية محله.

أما الثاني :

فهو التفسير المادي للتاريخ حيث يقول بأن العامل الأساسي في التغيير الاجتماعي في أي زمن كان هو العامل التكنولوجي و الاقتصادي .

فماركس بدأ البحث من الإطار الفلسفي للمذهب المادي الدياليكتيكي فماركس حاول أن يجمع بين جدلية هيغل و بين النظرة المادية ، و هنا يتبين موقف ماركس من محاولة الجمع بين النظرة العلمية و الميتافيزيقية فكان في كثير من الأحيان تجريبيا ووضعيا .

فهو لم يكن يسلم بأي معرفة لا تؤكدها الحواس ، فلقد كان قريبا للغاية من نظريات كونت و ماروين و كان دائم السخرية من المذهب المثالي الحدسي لأنه أصر على الاحتفاظ بمنهج الجدل لدى هيغل حيث يقول ماركس ( إننا حينما نتأمل في الطبيعة أو في التاريخ نجد أن

[1] –المرجع السابف لـ نعمان أحمد الخطيب،ص131

كل شيء يعرض من خلال فاعليته تطورا أو نموذجيا جدليا يتكون من فعل فالجدلية هي الخاصة المميزة للمادة )[1].

فلقد كان ماركس و انجلز يصران على القول بأن المادية الجدلية هي الماركسية بالذات و هنا نجد أن العصر الهيغلي لا يزال حيا عند ماركس ، و لقد قال ماركس أن هيغل قلب الجدلية رأسا على عقب فالحقيقة ليست عقلا و تصورا كما اعتقد هيغل بل إنها مادة بهيمية.

و قد قال ماركس و انجلز بوجود ثلاثة قوانين للمادة الجدلية :

أولهما تحول الكم إلى نوع ، و ثانيا تداخل المتناقضات ، و ثالثا نفي النفي ، و بغية توضيح ذلك ضرب لنا الأمثلة التالية :

فعند درجة معينة من الحرارة يتحول الماء إلى جليد و هكذا يحدث التغير نتيجة لسلسلة من التغيرات الكمية .

أما المثال السياسي فهو أن الثورة تنشب بعد سنوات من ضغوط متجمعة.

و المثال التالي هو أن التغير هو قانون الطبيعة و ذلك لأن كل شيء يحتوي في داخله على نقيضه فالنظام الاجتماعي كالنظام الرأسمالي و بهذا نجد الاشتراكية متداخلة في الرأسمالية فيما يتعلق بطبيعة المادة الجدلية . فقد اجمع نقاد ماركس على أنها ليست بذات شأن ملموسا فعلماء السوفيات يتبعون في عملهم النهج الذي يتبعه علماء الغرب و قد كانت النتيجة وخيمة بالنسبة للعلم في كل مرة حاول فيها الماركسيون تطبيق الماركسية الارثوذوكس في ميدان العلم فلقد فشلت كل محاولة لإثبات أن العالم الماركسي متفوق على

[1]–رونارد سترومبرج ، تاريخ الفكر الأوروبي الحديث ، دار القارئ العربي للنشر و التوزيع ، 1977م ، ص 439.

العالم البرجوازي و على الرغم من هذا فإن الماركسية ابتداء من كارل ماركس و انجلز كانوا يصرون على أن المادية الجدلية هي الأساس لعلومهم ، و أن تحليل النظام الرأسمالي يعني تطبيق قوانين المادية الجدلية على كل شيء .

( فالماركسيون يقولون بأن القوانين الجدلية لا تنطبق فقط على الشؤون البشرية بل ينبغي أن تخضع لها جميع العلوم الطبيعية و لكي يكون المرء ماركسيا ينبغي أن يدخل روح الكون الديالكتيكي و ان يشاهد الأشياء في حالة الحركة و في حالة التناقض )[1]

و لكن هذه النظرية تختلف في وجوه أخرى مع المادية الدياليكتيكية فلقد كان ماركس و انجلز متطلعين على مذهب داروين و اعتبراه متجانس مع مذهبهما.

فماركس انجز في ميدان علوم الاجتماع و ما أنجزه داروين في علم الأحياء فهناك الكثيرون يربطون بين ماركس و انجلز من جهة و بين المفهوم الثوري للعملية التاريخية.

فبتطبيقهما المنهج الدياليكتيكي على التاريخ و علم الاجتماع و الاقتصاد كان أوسع نجاحا و اقل تناقضا فالمنهاج الدياليكتيكي هو الانجاز البارز و المميز لكارل ماركس و هو اليوم أشهر اشتراكي في العالم.

فالبعض يعتبر أن ماركس هو مبدع الاشتراكية ، فالاحتجاج على ما يعانيه العمال في ظل النظام الرأسمالي و مطالبة المجتمع بتملك وسائل الإنتاج لعلاج العمال أمور تقدم بهما ماركس ( فروبرت اوين وسان سيمون و فورليه وبرومين و بلانك جميع هؤلاء جاؤوا قبل

[1]– المرجع السابق لـ رونارد سترومبرج،ص444

ماركس كما نجد في رؤية جان جاك روسو لوضع الأصلي للشيوعية البدائية حيث لم تكن ثمة شرور و لا استغلال )[1]

كما نجد في رؤية روسو الكثير من رؤية ماركس علما أن الماركسية أشد من فلسفة روسو تعقيدا لكنها شبيهة بها من حيث الجوهر ، فمفهوم الصراع الطبقي مرتبط بالماركسية لم يبدعهما ماركس.

فنظرية قيمة العمل التي أقام عليها ماركس تحليله للنظام الرأسمالي جاء بها آدم سميت و ديفيد ريكاردو ، كما أن اشتراكيين آخرين قبل ماركس ، ( حيث يقول طوماس برأي قبل ماركس : إن نظاما احتياليا لتبادل غير متساوي يمكن الرأسماليين من سلب العامل أجره العادل )[2].

و من كل هذه الأفكار صاغ ماركس نظريته ، و لقد مكنته الجدلية أن يربط بينهما في نظام متلاحم شأنه شأن هيغل ، فماركس يقول أن التاريخ مخططا و قصدا و بالإضافة إلى ذلك منهاجا ، و بادرا كنا لهذه المناهج نستطيع أن نقص سر التاريخ .

و يقول ماركس بأنه وفر لنا المفتاح لنفتح الأبواب الذهبية للعلم الاجتماعي كي نعرف أن كل حدث يحتل مكانه داخل مخطط التاريخ ، أما المفتاح الذي يقدمه كارل ماركس هو المادية الجدلية ، و ذلك أن الفلسفة الجدلية تستند على الحرية لا على الجبرية أو الحتمية.

[1]– المرجع السابق لـ رونارد سترومبرج،ص442

[2]– المرجع نفسه ص 442.

فماركس لم يكن يؤمن بوجود اله فلقد كان يدين بالحتمية ، فالعالم كما يراه ماركس مخلوق من مادة ديناميكية .

فتدرس المادة الجدلية قوانين الكون و هي القوانين التي تترك فيها جميع جوانب الواقع .

فماركس و انجلز هما مؤسسا المادية الجدلية و مبدعا الجدلية ، بل أن تقدم العلم هو الذي سمح لهما باكتشاف أعم القوانين التي تشترك فيها جميع العلوم وهي القوانين التي تفرضها الفلسفة.

( كما أن الفلسفة الماركسية نظرة علمية للعالم و هي النظرة الوحيدة العلمية أي التي تتفق و تعاليم العلوم)[1]

فالعلوم تعلمنا أن الكون حقيقة مادية ، فالإنسان ليس غريب على هذه الحقيقة ، كما تدل على ذلك النتائج العلمية التي توصلت إليها العلوم ، فالمادية الماركسية ليست مماثلة للعلوم لأنها تهدف جانب معين من جوانب الواقع بل تسعى لفهم العالم بجعله في نظرة تقبلها العلوم جميعا ( و لو لم يكن العلماء الماركسيين يقومون بدراسة كل علم جانب من الطبيعة كما هي فالفلسفة الماركسية هي النظرة العامة للطبيعة كما هي)[2]. فالمادية الجدلية لا تماثل العلوم.

[1] –أقانا سييف ، أسس الفلسفة الماركسية ، دار الفارابي ،بيروت ( لبنان) ط4، 1974 ص 19.

[2] –المرجع نفسه ص 19.

**المبحث الأول : وظيفة و دور الدولة عند كارل ماركس**

الدولة هي الوحدة السياسية الكبرى الموجودة في المجتمع و من ثمة فإنها تمثل الموضوع الرئيسي الذي يعالجه عالم السياسة[1].

فالدولة تنشأ حسب النظرية الماركسية كنتيجة منطقية و ذلك بانقسام المجتمع إلى طبقات ، فالدولة فالدولة عبارة عن أداة قصر تستعملها الطبقة الأقوى اقتصاديا لإخضاع الطبقات الأخرى داخل المجتمع فبمجرد اختفاء الطبقات كما هو الحال في المرحلة الشيوعية فإن مبرر وجود الدولة سيزول و بذلك تصبح الدولة غير ضرورية .

( و بناءا على هذا التصور لدور الدولة فإن الفكر الماركسي يرى بأن وظيفة الدولة في المجتمع الاشتراكي محددة بفترة معينة ، و هي مرحلة الصراع ضد الطبقات الأخرى و بناء الاقتصاد الاشتراكي ، و في هذه المرحلة تكون الدولة لازمة لطبقة البروليتاريا لتحقيق المساواة بين الأفراد )[2] .

أما ماركس فيرى أن الملكية هي أصل الدولة بالمعنيين المنطقي الزماني .

( إن ماركس في المرحلة الأولى في حياته يحوم حول فكرتين محوريتين :

الأولى قائمة على جوهرية الدولة المأخوذة من هيغل و التي ستقوده نحو علم الاجتماع التاريخي ، و الثانية قائمة على شكلية الدولة السياسية التي ستقوده إلى الديمقراطية فتتجاوز الأولى و الثانية بعد تداخلهما و نقد الواحدة بالأخرى هو الذي سيعبر عنه ماركس بالشيوعية

[1]– فضل الله محمد إسماعيل.فلسفة السياسة،دار الجامعة الجديدة الإسكندرية ،مصر،2008،ص19

[2]– نظام بركات،عثمان الرواف،محمد الحلوة.مبادئ علم السياسة،مكتبة العبكان للنشر و التوزكيع.ط،2007،.ص123

حيث تتوحد الدولة السياسية ( الدولة ، الحكم ) مع الدولة الاجتماعية ( الدولة ، المجتمع ) في نطاق تحول شامل لنظام الملكية)[1].

فالدولة حسب ما تراه النظرية الماركسية هي تصور اديولوجي فهو تصور عام أي تصور للدور التاريخي للبروليتاريا و بهذا تكون الدولة كأداة آو آلة قمعية .

و هكذا نشهد فيما يخص آلة الدولة محاولة تحليل ليست إلا في خطوطها العامة و لكنها محاولة تقطع بحكم ميلها مع التطورات السابقة في نقطتين أنها تبتعد تدريجيا من جهة أولى عن التصور التعبيري للدولة ، أي عن المزدوجة – مجتمع مدني – دولة سياسية التي لا تكون الدولة فيها إلا تعبيرا مستلبا عن المجتمع المدني أو اللغة التي تعبر فيها تناقضاته عن نفسها و هي تميل إلى الاعتراف بواقع و بفعالية تاريخية لضرورة سلطة الدولة )[2].

و بالتالي تكون الدولة جهازك متخصص فآلة الدولة تعبر كجسم طفيلي مضافة للمجتمع و هكذا لا تفيد الدولة أفراد المجتمع كما أن هناك تناقض داخل أحشاء المجتمع ، فالدولة تعيش و تكثر من خلال استهلاكها للعمل معتمدة على كيفيات خاصة كالضريبة و تنظيم المضاربة المالية .

إن الماركسية تبرهن على ضد الإيديولوجيين بأن الدولة ليست قوى مفروضة على المجتمع من الخارج ، و إنتاج نتيجة لتطور داخلي في المجتمع ، فالدولة وجدت في الواقع من خلال التغيرات في الإنتاج المادي و إن استبدال أسلوب الإنتاج بآخر يؤدي إلى تبديل بناء الدولة.

[1]– عبد الله العروي،مفهوم الدولة،المركزك الثقافي العربي،بيروت،ط،2001.ص48

[2]– أندرية توزيل،سيزار لويوريني،لينين باليبار،ماركس ونقده للسياسة،دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت،2006،ص99

فالدولة لم تكن موجودة دائما ففي المجتمع القديم لم تكن توجد ملكية خاصة و لا طبقات فلم تكن توجد دولة . فلقد وجدت طبقا لوظائف اجتماعية غير أنها كانت تنفذ من قبل أشخاص انتخبوا من قبل المجتمع و كان للمجتمع حق تبديلهم و انتخاب غيرهم و لقد كانت علاقات الناس في ذلك الوقت مؤسسة على قوى الرأي العام .

إن التطور لقوى المنتجة قد أدى إلى انحلال المجتمع البدائي فقد ظهرت الملكية الخاصة و ظهرت معها طبقات العبيد و ملاك العبيد ، و ظهرت ضرورة حماية الملكية الخاصة و لهذا الغرض ظهرت الدولة

( إن ظهور الدولة و تطورها المطرد وافقه صراع طبقي ضاري و هكذا فإن الدولة هي إنتاج المجتمع الطبقي ، لقد ظهرت مع ظهور الطبقات و ستختفي و تزول بزوال الطبقات إلا أن هذا لن يتم إلا في ظل الشيوعية )[1].

إن الدولة في المجتمع الطبقي وسيلة سياسية و الغاية منها إبقاء سيطرة طبقة على أخرى فالطبقة التي تسيطر اقتصاديا و التي تملك وسائل الإنتاج نجد في الدولة وسيلة قوية لإخضاع المضطهدين فالدولة طابع طبقي و هي جزء هام من البناء الفوقي الذي يقوم على قاعدة اقتصادية للمجتمع ، أما سمات الدولة فسيمتها الرئيسية هي وجود سلطة عامة تمثل مصالح ليس لجميع السكان ، و إنما الطبقة المسيطرة اقتصاديا و التي ترتكز إلى قوة مصلحة كالجيش و الشرطة . ففي المجتمع البدائي كان الشعب مسلحا ، أما في المجتمع المقسم إلى طبقات متعادية .

[1]–أڤانا سييف،أسس الفلسفة الماركسية،دار الفارابي،بيروت،ط1،1974،ص257

فالقوات المسلحة التي تكون في أيدي الطبقة المسيطرة تخدمها لقمع الشعب.

( و لنفس الغرض يجري استخدام الأجهزة التمثيلية ( البرلمانيات) و جهاز الحكم البيروقراطي الهائل بكامل جيش الموظفين و أجهزة التجسس ، و المحاكم و الادعاء العام، و السجون و المعتقدات ، و هذا كله يشكل بمجموعة السلطة السياسية العامة للدولة الاستغلالية )[1].

إن الجهاز الحكومي يكبر مع تعمق المتناقضات الطبقية ، و اشتداد الصراع الطبقي ، و هذا الأمر يبدو أكثر حدة في المجتمع الرأسمالي فلقد وصل الجهاز الحكومي و القوات المسلحة إلى مقاييس هائلة .

فالدولة تتميز بالإضافة إلى وجود سلطة عامة بتقسيم المجتمع ليس على أساس إقليمي أي إلى مناطق و نواحي ، فالتقسيم الإقليمي هو نتيجة لتطور الإنتاج و التقسيم التقدمي للعمل و تطور التجارة و تبادل البضائع.

تعتبر كتابات كارل ماركس من أهم الكتابات التي ساهمت في تحليل كثير من الموضوعات و قضايا علم الاجتماع و تظهر أهمية كارل ماركس من خلال ما تعالجه كتابات لطبيعة الصراع الطبقي في المجتمعات الرأسمالية ، و الاهتمام بهذه الكتابات يؤدي إلى فهم العديد من أنواع التنظيمات المختلفة الموجودة في المجتمعات المعاصرة التي تسيطر عليها كل من أجهزة الدولة و الطبقات الحاكمة من اجل استغلال الشعب فالاهتمام بتحليل كتابات ماركس يساعد على التعمق لفهم طبيعة و اتجاهات التنظيمات البروليتاريا.

[1]–المرجع السابق لـ أڤانا سييف –ص258

( و لفهم المنظور الماركسي بصورة مركزة يتضح عند تحليل كتابات ماركس لكل من الدولة و البيروقراطية ، تلك الكتابات التي يمكن استنتاجها من خلال تحليلاته النظرية و التاريخية)[1].

فماركس يعرض في إحدى كتاباته عن تصوره لمفهوم الدولة الحديثة بأنها شيء أعلى ينمو فوق كل الصراعات و التي تمثل المصالح العامة تتجسد فيها الملكية النظامية و الدستورية .

إن الدولة تعتبر مصدر الحرية الفردية و هي الأفكار التي يحدث بداخلها الصراع من أجل تحقيق مصالح المجتمع المدني ، فالدولة في الواقع هي الإدارة و وسيلة السيطرة ، و التحكم من قبل الطبقة الحاكمة .

فالدولة تعتمد على الأجهزة الإدارية لتحقيق أهدافها ، و ذلك طبقا لآراء و تحليلات هيغل و ذلك بواسطة الطبقات التي تتمتع بدرجة من الذكاء و الوعي.

( فالبيروقراطية كما رآها هيغل تعتبر كنظرة بين كل من الدولة و المجتمع المدني و لكن إذا تغافلنا هذا الافتراض الذي يدعي أن الدولة تكون ممثلة للمصالح العامة باعتبار الديمقراطية خادمها ، فهنا يعيد تعريفها في إطار المصالح الخاصة ، و حينئذ تعكس الرؤيا الهيغلية للدولة نوعا من الغموض ، كما يكشف عن ذلك تحليلات ماركس ، و بصفة خاصة في تحليله لمفهوم الاغتراب )[2].

[1]– عبد الله محمد عبد الرحمن،علم الاجتماع السياسي،النشأة التطويرية و الاتجاهات الحديثة و المعاصرة،دار النهضة العربية للنشر و التوزيع،ط1،2001،ص206

[2]–المرجع السابق لـ عبد الله محمد عبد الرحمن ،ص207

إن كل من الدولة و الملكية ، و مصالح الطبقة الحاكمة أشياء متماثلة ، فالدولة لم تعد حالة يمكن قبولها في ضوء التحول نحو العقلانية لأن ذلك يعتبر نوع من إهمال ما يعرف باسم الواقعية المادية .

فوجهات نظر هيغل لكل من الدولة و أجهزتها البيروقراطية التي تصبح بعد ذلك طبقة عملية ، تلك الطبقة التي تمثل من قبل كل من المجتمع ، و يكون هذا عكس آراء ماركس حيث يرى أن الطبقة العاملة هي الطبقة العملية التي يجب أن تظهر عن طريق تكوين النشاطات الثورية ، و أن كل من الملكية الخاصة و الطبقات سوف تختفي فيما بعد : ( و يشير ماركس في إحدى كتاباته الإيديولوجية الألمانية إلى الخطوات التي تطورت فيها الطبقة العمالية نفسها منذ البداية إلى أن تصبح طبقة عمالية)[1].

و هذه المرحلة تبدأ عند فهمنا لطبيعة النظم الاجتماعية الموجودة في الواقع ، حيث توجد روابط قوية بين كل البناءات في الدولة لتتداخل مع بعضها بصورة مسيطرة على جميع الأفراد الذين ينتجون الواقع المادي ، فهم يعملون أيضا تحت طابع مادي مميزك .

( و يظهر لنا بوضوح من تحليل آراء ماركس السابقة حول أفكاره و ما سماه بالعلاقة الوظيفية بين كل من البناء الفوقي و البناء التحتي في المجتمع .

[1]–المرجع نفسه،ص208

فإلى أي حد يمكن للبناء الاقتصادي أن يحدد طابع البناءات الاجتماعية و الثقافية و الفكرية و المتمثلة في نوعية السياسة ، و القانون ، و الأخلاق و الذين باعتبارهم أهم مكونات الإنتاج الفكري لأفراد المجتمع ؟ )[1].

فلقد حاول ماركس أن يحدد بصفة خاصة كيفية تفسير نظام الدولة و أجهزتها البيروقراطية و ذلك بتحليل مفاهيم كثيرة من أهمها مفهوم الاغتراب و مفهوم تقسيم العمل ذلك المفهوم الذي أعطى له ماركس اهتماما كبيرا في تصوره للمجتمع الشيوعي ذلك المجتمع الذي يعتمد على هذا المبدأ ، و أصبح كل فرد حرا بعيدا عن القيود الأخرى التي توجد في المجتمعات غير شيوعية .

فلقد كان تصور ماركس أن مبدأ تقسيم العمل سوف ينتهي بعدما يصل المجتمع إلى المرحلة الشيوعية الحقيقية تلك المرحلة التي سوف تقضي على مشكلة الاغتراب ، و بهذا تظهر حياة جديدة للناس و التي تتميز بطابع الحرية الفردية ، و مظاهر الحرية الديمقراطية الحقيقية .

و لقد عرف التاريخ أربع أشكال من الدول :

دولة ملاك العبيد – الدولة الإقطاعية – الدولة الرأسمالية – الدولة الاشتراكية .

( و خلافا للأنواع الثلاثة الأولى التي تعمي مصالح المستغلين ، فإن الدولة الاشتراكية هي دولة من نوع جديد دولة شعبية حقيقية )[2].

[1]–المرجع السابق لـ عبد الله محمد عبد الرحمن ،ص208

[2]–أقانا سييف،أسس الفلسفة الماركسية،دار الفارابي،بيروت،ط1،1974،ص259

إن أشكال الحكم تتعلق بالظروف التاريخية الملموسة لتطور كل دولة و تناسب القوى الطبقية في البلاد و الأوضاع الخارجية ، و لكن مهما تنوعت أشكال الحكم و مهما تغيرت فإن نوع الدولة طابعها الطبقي في إطار نظام اقتصادي معين يبقى دون تغيير .

فلقد عرف هيغل الدولة بوصفها واقعية لإرادة جوهرية أو تجسيد للروح الشاملة للإرادة الكلية حيث يزعم هيغل أن غايتها هي المصلحة العامة و أنها بالتالي تعبر عن مصالح جميع الطبقات في المجتمع و نجد إن قول ماركس في الدولة الدستورية ( هي مصلحة الدولة هي مصلحة صورية للشعب و إن سلطات الدولة كذبة قانونية و الكذبة أن مصلحة الدولة هي مصلحة الشعب و أن مصلحة الشعب هي مصلحة الدولة )[1].

و هنا يؤكد ماركس أن هناك تعارض و تناقض تام بين مصلحة الشعب و الدولة السياسية و من هنا يظهر ماركس حيث يناقش الدولة الدستورية فهو يناقشها من تصور معين لمجتمع و لمرحلة مستقبلية في تطور المجتمع الإنساني ففيه يتمتع الفرد بديمقراطية حقيقية حيث لا تمايزك و لا تناقض بين المصلحة الخاصة و المصلحة العامة فهو مجتمع لا يسود فيه دستور أو دولة سياسية فماركس يؤكد أن الدولة السياسية عند هيغل ( هي مرآة حقيقية للمجتمعات المختلفة للدولة العينية أي انه نقد موجه للوضع السياسي الاجتماعي القائم في أوروبا و ألمانيا بل كافة المجتمع البشري و تبدأ أولا بسلطة الشعب )[2].

[1]–فريال حسن خليفة،نقد فلسفة هيغل،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع،264

[2]–المرجع نفسه لـ فريال حسن خليفة ،ص264

إن الدولة في المجتمع الاستغلالي ( الرق ، الإقطاع ، الرأسمالي ) تهتم بحماية مصالح الطبقة المسيطرة سواء كان في البلاد نفسها أو في علاقتها مع كل الطبقات الاجتماعية أو خارج البلاد أو علاقتها مع الدول الأخرى ، و من هنا ينشأ الاتجاهان الأساسيان في نشاط الدولة أو وظيفتها الداخلية أو الخارجية فالوظيفة الرئيسية بين هاتين الوظيفتين هي الداخلية التي تقرر نشاط السياسة الخارجية للدولة ، فالوظيفة الداخلية للدولة الاستغلالية تكمن في قمع الشغيلة و إخضاعهم لجماعة صغيرة من المستغلين فهي تميزك الطابع الطبقي للدولة و يعبر عنها بالسياسة الداخلية و الصراع ضد الطبقات المستغلة .

ا ناول دولة استغلالية كانت دولة ملاك العبيد و قد حلت محلها الدولة الإقطاعية و بعدها الدولة الرأسمالية و لكن رغم أن بين هذه الدول فوارق إلا أن هناك خاصة مشتركة تميزها و هي سعيها لأن تبقى الشعب في خضوع و أن تستحق كل المحاولات الشغيلة للتحرر من الاستغلال .

( إن دولة ملاك العبيد قصعت بقوة السلاح العبيد الذين انتقضوا ضد مستعبدهم و أبقت الدولة الإقطاعية الفلاحين الأقتان بالعنف في وقت أغرقت الكثير من الانتقاضات الفلاحية في بحر من الدماء).

إن الدولة الرأسمالية ترغب في أن تتزايا بزي ديمقراطي فهي أيضا لقمع الشغيلة و هدفها الحقيقي حماية الملكية الخاصة للرأسماليين و حماية أساس هذه الملكية نظام عبودية و سحق حركة البروليتاريا الثورية .

أما الوظيفة الخارجية للدولة الاستغلالية في نهب الأراضي و الدفاع عن الأرض الخاصة من إي هجوم خارجي ، و تميزك علاقات إحدى الدول بالأخرى و تنعكس في سياستها الخارجية تنشأ من السياسة الداخلية و هي استمرار لها في سياسة الاستعمار المعاصر الخارجية الرجعية هي تكملة طبيعية للسياسة الداخلية لاضطهاد الطبقة العاملة و جميع القوى التقدمية[1] .

[1]–أقانا سييف،أسس الفلسفة الماركسية،دار الفارابي،بيروت،ط1،1974،ص259

**المبحث الثاني : اضمحلال الدولة و الثورة الاجتماعية .**

أ – اضمحلال الدولة : لقد لعبت الدولة الاشتراكية دورا هاما في بناء الاشتراكية الشيوعية فلقد حاول التحريفيون المعاصرون أن يعارضوا النظرية الماركسية اللينية عن الدولة و ينكرون دورها القيادي في البناء الاشتراكي و الشيوعي فهم يقولون أن للدولة دورا هاما في بداية المرحلة الانتقالية من الرأسمالية إلى الاشتراكية حيث لم تحل مسألة لمن الغلبة للرأسمالية ام الاشتراكية.

فما دامت سلطة البروليتاريا قد تعززت و حلت المسألة لصالح الاشتراكية فالدولة تبدأ بالاضمحلال فالتحريفيون ينظرون الى مسألة الاضمحلال بوصفها مسألة رئيسية في تطور المجتمع الاشتراكي فقد سجل برنامج رابطة الشيوعيين اليوغوسلافيين بأنه بعد توطد سلطة الطبقة العاملة فإن مسألة اضمحلال الدولة التدريجي تصبح المسألة الرئيسية الحاسمة.

( يقول التحريفيون ان القيادة الحكومية للحياة الاقتصادية و الثقافية في المجتمع الاشتراكي غير مسموح بها لأنها تؤدي الى انتهاك الديمقراطية و الى البيروقراطية و الى دفع الجهازك الحكومي فوق المجتمع)[1].

فقد جعل التحريفيون من دكتاتورية البروليتاريا و العنف شيئا واحدا فهم يقولون ان دكتاتورية البروليتاريا لا تنسجم مع الديمقراطية و لهذا فلتسقط الديكتاتورية .

[1]–أقانا سييف،أسس الفلسفة الماركسية،دار الفارابي،بيروت،ط1،1974،ص284

فالتحريفيون يشوهون من الاساس جوهر ديكتاتورية البروليتاريا و يقصرونها على جانب واحد هو العنف و هم لا يريدون ان يرون المهمة الرئيسية لديكتاتورية البروليتاريا هي تنظيم المجتمع الاشتراكي و تربية الجماهير الشعبية و جذبها الى بناء الاشتراكية .

فإن هذه المهام لا يمكن ان تحلها سوى دولة ديمقراطية حقيقية فالدولة الاشتراكية تواجه في مرحلة بناء الشيوعية مهمات اعقد .

فالشيوعية هي حصيلة الابداع للشعب و لعمله البطولي و تفانيه في النضال .( و لكن من الضروري ان توحد جهود الشعب الخلاقة و ان تنظم و توجه نحو تحقيق الهدف المشترك ان الدولة الاشتراكية التي يقودها الحزب الشيوعي هي القوة التي تنظم بناء المجتمع الجديد و من هنا تنشأ ضرورة وجود الدولة الاشتراكية خلال مرحلة الشيوعية بكاملها و ضرورة تطويرها المستمر و ترقيتها)[1].

ان تطوير الدولة الاشتراكية لا يعني انها ستبقى موجودة فلا بد من بناء المجتمع الشيوعي هو الشرط الداخلي لاضمحلال الدولة غير انها لاضمحلال الدولة لابد من شرط خارجي هو انتصار و توطد الاشتراكية على الصعيد العالمي .

يرى الماركسيون ان ديكتاتورية الطبقة الواحدة و هي طبقة العمال الصناعية هي الامر الحاسم الذي يفصل بين الماركسي غير الماركسي في تصوره للدولة و سلطتها.

فالدولة ديكتاتورية البروليتاريا مهمتها الرئيسية سحق النظام القديم ، و سحق كل بقايا لمقاومة الراسمالية .

[1]–المرجع السابق لـ أقانا سييف –ص284

( و دولة ديكتاتورية البروليتاريا في التصور الماركسي ليست خالية بل انها تقوم بمهمة مؤقتة انتقالية على نحو سالف للاشارة اليه ، و بعد ان تقوم هذه الدولة بتلك المهمة حتى تصل الى مجتمع بغير طبقات تماما عندئد تبدأ الدولة بكافة اجهزتها في دور الذبول باعتبار ان سلطة القهر التي يقتضيها المجتمع الطبقي[1] .

فالماركسيون يرون ان الاصل ان الدولة كائن طفيلي ينمو في المجتمع الطبقي ، و ذلك بسيطرة طبقة على سائر الطبقات ، و لكن حين يصبح المجتمع لا طبقات فيه ينعدم المبرر الموجود الدولة و يتعين اختفائها ، و هذه نهاية الدولة في نظر الماركسيين ان تطور الانتاج الصناعي يبقي الملكية الفردية التي تشير اليها علاقات الانتاج الراسمالي فالسعي وراء الربح هو زكيادة الانتاج و ذلك يؤدي الى حدوث ازمات اقتصادية سببها انخفاض اجور العمال و بالتالي انخفاض القوى الشرائية .

( و البحث عن الاسواق ستتوعب الانتاج المتزايد لكن الاسواق الجديدة سوف تتحول بدورها الى مراكز انتاج جديدة و منها يتعرض الاقتصاد الراسمالي ، و تولي الطبقة العاملة او طبقة البروليتاريا الحكم حين يتوفر لها الوعي بامكانياتها[2].

ان ظروف الملكية الراسمالية ليست تابتة بل يمكن التعبير عنها بعلاقات انتاج جديدة تلغي المجتمع الطبقي كما تلغي النظام السياسي الذي يخضع المجتمع لطبقة واحدة بواسطة الدولة التي تعمل على المحافظة على العلاقات القديمة للانتاج.

[1]–يحني الجمال،الانظمة السياسية المعاصرة،دار النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت،ص252

[2]–أميرة حلمي مطر،الفلسفة السياسية من املاطون إلى ماركس،دار غريب للطباعة و النشر،القاهرة.ط6.1999.ص148

( لذلك يصبح من الضروري لطبقة الجديدة ان تلغي نظام الدولة من حيث القوة الاساسية في الحكم و سوف ينتهي صراعها مع الطبقة الراسمالية بالنصر و هي تستهدف امتلاك وسائل الانتاج كطبقة جديدة و الحلول محل المستغلين بل غايتها في النهاية الغاء ملكية الافراد لوسائل الانتاج[1] .

و وضع هذه الوسائل في يد المجتمع الذي سوف يختفي من نظام الطبقات و ينتهي عصر ما قبل التاريخ للمجتمع الانساني ، و تبدأ الانسانية تاريخها لتوي البروليتاريا بالحكم و تسمى هذه الفترة بالدكتاتورية و تحافظ على حيوية الثورة و يسود هذه الفترة مبدأ لكل حسب عمله .

( فتنتصر البروليتاريا على سلطة الدولة و تحول وسائل الانتاج الى ملكية الدولة و عندما يتحقق هذا العمل ينتهي وجودها كالبروليتاريا ، و ينتهي الصراع الطبقي كما تنتهي الدولة لوصفها ، فيما حين كانت المجتمعات القديمة في حاجة الى دولة ، و تدخلها في مجال العلاقات الاجتماعية و سجل التنظيم و ادارة الاعمال محل حكومة الافراد[2].

**ب- الثورة الاجتماعية :**

ان الثورة الاجتماعية هي الانقلاب الاكبر في حياة المجتمع السياسية و الاقتصادية و الايديولوجية ، و تتبدل نتيجة الثورة الاجتماعية لطبقات المسيطرة و انواع الدول ، و تصفي علاقات انتاجية قديمة و تحول محلها علاقات انتاجية جديدة و تتبدل الافكار و المؤسسات الاجتماعية .

[1]-المرجع السابق لـ أميرة حلمي مطر، ص149

[2]-المرجع نفسه،ص149

( ان الثورة الاجتماعية ليست ظاهرة عفوية و انما هي ظاهرة طبيعية قانونية ناشئة من تطور ظروف حياة المجتمع المادية في مراحل معينة من تطوره و عن التناقضات الداخلية الملازمة له[1].

فلقد كتب كارل ماركس في مقدمة كتابة " النقد الاقتصاد السياسي" مشيرا الى سبب الثورة الاجتماعية بأن القوى المنتجة في درجة معينة من التطور الاجتماعي تدخل في تناقض مع علاقات الانتاج التي تطورت ، فعلاقات الانتاج تتحول من اشكال لتطور القوى المنتجة ، و عندئذ يحل عصر الثورة الاجتماعية .

ان التصادم بين القوى المنتجة و علاقات الانتاج القديمة هو الاساس الاقتصادي للثورة الاجتماعية ، فعلاقات الانتاج لا يمكن ان نتخلف كثيرا عن تطور القوة المنتجة .

حيث يرى ماركس ان الانتقال الذي تتعرض له الاغلبية في المجتمع ولابد ان يتغير الوضع الشامل في المجتمع البشري .

( ان هذا التغير الشامل لوجه الحياة الاجتماعية لن يتم بالتفاوض و الاقناع كما نادى اليونانيون بل يتم من خلال الثورة الشاملة التي تقوم بها البروليتاريا ، و تضم اليها جماهير الفلاحين لسحق المقاومة الاوثوقراطية ، و شل تدبذب البرجوازية و اقامة انظمة جديدة على انقاضها تختص فيها الملكية العامة دون الانتاج[2].

[1]–أقانا سييف،أسس الفلسفة الماركسية،دار الفارابي،بيروت،ط1،1974،ص287

[2]–نعمان أحمد الخطيب،الوسيط في النظر السياسي و القانون الدستوري.مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع،ط1،2004،ص127

فماركس بدأ يتخلى عن موقفه على ضوء ما وجده من امكانية الانتقال السياسي في بعض الدول لولايات الامريكية المتحدة ، حيث انه لا يمكن ان يحذث اي تغير بانتقال العنف.

ان حتمية الثورة ما هي الا استجابة لمنطق التاريخ الا انه لا يكفي لقيام هذه الثورة و نجاحها ان تترك التاريخ.

( بل ان الثورة تحتاج الى اعداد ايديولوجي طويل يخلق الشعور الواضح عند العمال بعدم امكانية التوافق بين سيطرتهم و بقاء المؤسسات الرسمية و غير الرسمية التي تستخدمها الديمقراطيات الغربية )[1].

و حتى تكون الثورة اما للمجتمع الحديث فلابد من تركيز الماركسية و الى اهمية دور التنظيمات و الاحزاب و تثقيف السياسي [2].

( حيث يقول لنين " لم تصل اي طبقة إلى القوة دون قادتها السياسيين و ممثليها البارزين القادرين على تنظيم الحركات و قيادتها ")[3].

( و بعد كل هذا تستولي البرجوازية على قوى الإنتاجية التي طورها في ظل الإقطاع و تحطمت كل الأشكال الاقتصادية القديمة و ما يمشي معها من العلاقات المدنية و الدولة السياسية كانت التعبير الرسمي على المجتمع المدني القديم )[4].

[1]–المرجع نفسه،ص127

[2]–المرجع نفسه،ص127

[3]–المرجع نفسه،ص128

[4]–كارل ماكس،بؤس الفلسفة،ترجمة محمد مستجير مصطفى،دار الفرابي،ط1،1981،ص109

**– المبحث الثالث : أهم الانتقادات الموجهة لكارل ماركس .**

**اولا : نقد جان بول سارتر لماركس.**

لقد اتفق سارتر من حيث المبدئ على المادية التاريخية و حرص سارتر على تقديم التعديلات في المنهج و هي تعديلات لا تعمل الا على فرد صحة المادية الجدلية ، فالمادية التاريخية تقدم لنا التفسير الصحيح للتاريخ و ان الوجودية هي الزاوية التي نطل بها على الواقع .

( لقد رد سارتر على لوكاش الذي بين ان المادية التاريخية تقدم التفسير الصحيح الوحيد للتاريخ و بأن الوجودية تظل الاقتراب العيني الوحيد عن الواقع)[1].

فالمادية التاريخية طابع متناقض فتشكل الحقيقة الوحيدة للتاريخ.

لقد راى سارتر ان الثورة تحذث عندما يصابح تغير في المؤسسات تغير جدري في نظام التملك فالثوري بطبعه ينتمي الى المضطهدين فالثوريون هم اولاؤك يعملون عند الطبقة المسيطرة ، فالطبقة المسيطرة هي الطبقة البرجوازكية فإذا كان الصراع بين الطبقات يلعب دورا اساسيا في تطوير المجتمع و في حركة التاريخ فإن على الماركسية ان تكون على وعي بحقيقتين هامتين.

أ– ان هذه الطبقات قد تكونت بواسطة جدل سابق.

ان الفرد في النهاية يعيش هذه الطبقة ، فهي توجد من خلال تصرفاته الطبقية و على

[1]–جان بول سارتي،الماركسية–البوجودية،ترجمة جورج ترابيش،منشورات النهضة العربية للتأليف و الترجمة و النشر .بيروت،ص210

هذا فلابد من دراسة الفرد منذ طفولته ، و الاسرة التي عاش فيها و الظروف التي عايشها لأن الفرد يتعلم ممارسة طبقته من خلال اسرته.

فالماركسية تذهب الى ان مصالح الطبقة تفرض على الفرد مصلحة الشخصية ، فالطبقة ليست تصورا كليا مجردا بل هي متحول نيفك من خلال الفرد فالفرد هو الذي يتعلم ممارسة الطبقة الاجتماعية نستطيع القول في النهاية ان سارتر يقوم بمحاولة كبرى لفهم الانسان فهما كاملا عن طريق اقامة اوثروبولوجيا فلسفية جديدة في إقامتها في الفلسفة الماركسية اساسا له ، و التي تكون في رأيه فلسفة العصر و لكنه يريد الاستعانة بالوجودية لصد بعض ثغرات الماركسية حيث يقول : " لسنا نفرض الماركسية باسم طريق ثالث او مذهب انساني مثالي بل ان نستعيد الانسان داخل الماركسية ".

و ذلك ان الماركسية تسقط من حسابها البعد الوجودي الانساني .

**ثانيا : الماركسية تقوم على الخيال و لا تكفل الحرية .**

بعد عرض اراء و مفاهيم ماركس الاجتماعية يمكننا اعتبارها مشتقة من واقع المجتمعات الاخرى غير ان ماركس بالغ في اهمية العامل المادي فاعتبره كعامل محرك للعلاقات و سلوك الافراد لأن الحقيقة الواقع تؤكد ذلك فالعامل المادي لا يمكن اعتباره العامل الاساسي في عمليات و وظائف المجتمع كما يؤكد لا يمكن الاعتماد عليه التفسير الوجود الاجتماعي ، بأركانه المادية و الموضوعية لأن هناك علاقة جدلية و تفاعل مستمر بين العاملين

المادي و المثلي . لأن بعض المجتمعات تؤكد ان العامل الفكري قد يؤثر على العاملين المادي و التكنولوجي عكس ما رأى ماركس الذي كانت نظرته للعامل المادي نظرة خيالية .

من جهة اخرى يمكن انتقاد ماركس بنظرية الطبقة و نظريته حول الصراع الطبقي ( ففي المجتمعات لا توجد طبقات اجتماعية متخاصمة فالحدود بين الطبقات ليست واضحة طالما ان هناك ظاهرة الاستقلال الاجتماعي ، و الصراع لا يكون بين الطبقات ليست واضحة طالما ان هناك ظاهرة الاستقلال الاجتماعي ، و الصراع لا يكون بين الطبقات ليست واضحة طالما ان هناك ظاهرة الانتقال الاجتماعي )[1].

( كما يمكن انتقاد افكار ماركس التي تعتقد بأن قيم الديمقراطية و العدالة و التقدم لا يمكن ان نشر في المجتمع دون قيام الطبقة العمالية بتكوين ديكتاتورية تحكم المجتمع و تقرر مصيره ، و إن انتقال مقالد الحكم من طبقة الى طبقة اخرى لا يمكن ان يوفر اجواء الديمقراطية و الحرية و العدالة الاجتماعية طالما ان طبقة معينة تقهر الطبقات الاخرى تتحكم بمصيرها و مستقبلها )[2].

و من هذا فإن ماركس يعطي حق الحكم لطبقة واحدة و هي طبقة العمال و بهذا يقضي على الحرية الفردية في اختيار الحكم هكذا يقف ضد الديمقراطية و الاجتماعية و اخيرا نرى ان كل هذه الافكار التي جاء بها كارل ماركس هي افكار متالية لا يمكن ان نتحقق بين

[1]– احسان محمد الحسن،عدنان سليمان احمد،المدخل إلى علم الاجتماع ، دار وائل للنشر و التوزيع.ط1،2005، ص148

[2]–المرجع نفسه،ص149

الشعوب لأن هناك فروق بين وحدة المجتمعات الانسانية و هي فروق واضحة نجدها في اللغات و التاريخ و العادات و التقاليد و درجة التقدم و النضج الحضاري .

اشرنا فيما سبق الى الحدود المعينة التي تناول فيها ماركس الدولة ، الاطار الاوروبي ، و القرن التاسع العاشر ، و ينبغي الأن ان نتناول حدود معاينة ماركس لوظائف الدولة و بنيتها في هذا الاطار عينه، ان مبضعه التحليل ينصب على الوظائف القمعية للدولة بعامة، و درجة خضوعها لقوة المال ممثلا بالطبقة الجديدة ( الراسمالية او البرجوازية) .

كما اصيب ماركس بعدوى النقد الرومانسي الالماني لمبدأ فصل السلطات و اهميته ، بل ضرورة تطويره ، فنراه يدعو الى دمج السلطتين التنفيذية و التشريعية في الدولة الثورية المقبلة مكررا صدى فكرة هيجل عن اعادة وحدة المجتمع المدني و المجتمع السياسي و ان يكن هيجل يربط هذه الوحدة بوجود المجتمع المدني و الغاء تعارضاته. لابد ان نعترف بالخطأ فكرة الدولة بالمعنى الماركسي فنظرية الدولة مع جوهر النظرية الماركسية للتغيير، اذ ان تدميرها بالثورة الاجتماعية يفتح الباب على مصراعية لإحداث التطور النوعي بالارتقاء من تشكيلة اجتماعية الى اخرى ، و لم يتمكن ماركس من دراسة موضوع الدولة رغم مساهماته المبتكرة في نقدها عبر " نقد فلسفة الدولة" لدى هيجل ، كما ان ماركس لم يدرس دور الدولة في بناء الامة و دورها الثقافي و كذلك باعتبارها " مالك و منتج" و دورها في ادارة العنف و تنظيم الجيوش و دورها كعنصر فاعل و مستقل في التاريخ البشري .

**المادية التاريخية و الصراع الطبقي**

أ – المادية التاريخية: من كل هذا يدخل ماركس فكرة الضرورة إلى الحرية فقد احتلت فلسفته التاريخية المركز التاريخي في مذهبه فتأثر بروح هيغل التاريخية .

فمفهوم القوة التاريخية العالمية أصبح مفهوما متأصلا في فكر ماركس فهو لم يقف عند إرجاع الظواهر الفكرية الروحية إلى الظواهر المادية بل إلى أبعد من ذلك عندما أرجع هذه الظواهر المادية إلى الاقتصادية وفق الإنتاج القائم بين الأفراد ( فالمادية التاريخية تقوم إذن على أساس هو في الأصل ذي طبيعة اقتصادية قائم على أساس استغلال الموارد الطبيعية اللازمة لإتباع حاجات الإنسان الذي يترتب عليه صراع أعلى منه يمثل السياسة و القانون و الأخلاق و الفكر)[1].

فماركس لم يرى أن قوانين المجتمع و التاريخ مجرد تيارات وصفية وفقا للمفهوم الطبيعي. بل رأى أنها شرائع مفروضة في جميع الأزمان كما يرى أن هذه القوانين ليست نافذة المفعول في ميادين ضيقة من ميادين الأبحاث الاجتماعية بل أن التاريخ هو العالم الذي يخضع لها.

و لاشك أن الماركسيين يشعرون بأن التاريخ يساندهم كما يرون أنهم يخدمون مقاصد الطبيعة و يستطيعون التعاون مع الطبيعة في صنع التاريخ و ذلك من خلال فهم قوانينه فالماركسية مؤمنون بأن النظام الرأسمالي سيندثر و لكنهم لا يحددون مكان و زمان اندثاره فماركس لم يبدي العناية اللازمة في تقديم الأبحاث النظرية ، مع أن النظرية كانت بالغة الأهمية بالنسبة له حين تفحصنا لمؤلفات ماركس نشعر بنكهة من المبالغة تتخلل فكرة ،

[1]–نعمان احمد الخطيب،الوسيط في النظام السياسي و القانون الدستوري،مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع،ط1،1،2004،ص125

ففي تعبيره المادي للتاريخ فهو يرى أن العوامل التكنولوجية و الاقتصادية هي العوامل الاساسية في التاريخ فمن البديهي أن يختلف ماركس و هيغل فماركس عثر على القوى الحافزة في التاريخ هي الصراع الطبقي ، فالتاريخ بأكمله هو تاريخ الصراع الطبقي.

فماركس و انجلز عندما يقولان أن البنية الفوقية تحتوي على كل شيء غير اقتصادي و إنما انعكاس للبنية الاقتصادية و أن التغير الاجتماعي يحدث فقط في البنية الاقتصادية ثم يعقبه التغير في البنية الفوقية فلقد كانت معرفة ماركس بتاريخ الفكر و العقل البشريين كانت أقل بكثير من ان تساند عمومياته الجزئية ، و لذلك استعمل لغة غامضة و ذلك لإخفاء بعض المشاكل و القضايا الصعبة .( فماركس يرى أن النظريات والايديولوجيات و الأفكار و المؤسسات السياسية و جميع الماديات تشكل البنية الفوقية و هي بحكم ذلك تابعة للبنية التحتية ، و بهذا لا يمكننا أن نحدث تغيرات في البنية الفوقية فماركس يطلب أن نعتقد أن المسيحية ليست أداة في أيدي الطبقة الحاكمة فالقاضي البرجوازي الذي يعتقد بأنه يقيم العدل إنما يفعل ضمن نطاق النظام الرأسمالي ، و هو بعمله يشترك في الدفاع عن النظام الرأسمالي )[1].

و من كل هذا نجد أنه لا يمكن عزل الادوات عن العقول فينبغي على المختبر أن يتعاون مع العقل المنظر كي يجعل العلم و التكنولوجيا أمرين ممكنين و هكذا نرى أن ماركس قد أخطأ عندما فصلهما .فالدولة الحديثة تدل على أن كل تقدم اقتصادي يتلو توطد النظام و استقرار الحكومة ققرات سياسية قد تتسبب بانهيار الاقتصاد بأكمله و هذا ما نشهده في دول

[1]–رونارة ستروميرج، تاريخ الفكر الأوروبي،دار القارئ العربي للنشر و التوزكيع1977.ص445

امريكا اللاتينية فالبعض غني بالامكانات الاقتصادية و فقير بالكفاءات السياسية ففي بعض الاحيان تكون الافضلية للعملية السياسية لا للعملية الاقتصادية .

فإذا كان ينبغي على المرء أن يأكل كي يعيش فمن الواجب عليه التعاون داخل وحدات مجتمعة و إن كل انسان خبير بشؤون العالم أن العمليات السياسية توجد بصورة مستقلة عن العمليات الاقتصادية .

و الحق أنه لمن أبرز الثغرات في الماركسية هو فشلها في تحديد الفوارق الهامة بين مختلف الحضارات فالماركسية ترى انه يجب أن تكون فرنسا و المانيا و بريطانيا العظمى من حيث الجوهر سواء بسواء على الرغم ان ثمه فوارق بسيطة في مراحل تطورها الرأسمالي و ذلك لأن هذه الدول هي دول برجوازية رأسمالية الا ان كل واحد منا يعرف ان تلك الامم تختلف في بعض الوجوه و ذلك بسبب اختلاف دول التقاليد و الاختبارات التاريخية .

( كما ان كارل ماركس افترض ان الاشتراكية مرحلة لا حقبة و ذلك لأنه اعتقد بأن الاشتراكية هي مرحلة انتقالية الى الحقبة الشيوعية و انها لن تدوم سوى مدة قصيرة من الزمن ، لكننا نشهد اليوم ان العمر امتد بها طويلا في الاتحاد السوفياتي و ان الشيوعية لا تزال بعيدة المجال حيث تذوي في الحقبة الشيوعية الدولة و تزول و يبلغ المجتمع ذروة من الكمال )[1].

و منه فان حقب ماركس التي ذكرها تصف تاريخ الحضارة الغربية في بعض وجوهها و لكنها لا تعطي للموضوع حقه من البحث .

[1]–المرجع السابق لـ رونارة سترومبرج، ص450.

( فماركس يعتقد بأن ديناميكا التاريخ تتبع من التناقضات المكتنفة الحقب الاربع من حقبه الخمس حيث تسفر تلك المتناقضات عن الصراع الطبقي فالثورة )[1].

و من كل هذا يذكر كارل ماركس ان التاريخ الذي يعنيه هو تاريخ الفكر و الروح

كما ان التاريخ هو تاريخ الصناعة الانسانية التي تنمو لتصبح قوة انتاج في البناء الاقتصادي .

( فالظاهرة التاريخية عند كارل ماركس تدرس في سياقها و تطورها ارتباطا بأسبابها و مقدماتها ، و تفحصا لسيرورتها و تمعنا لخصائصها و حركتها و تحولاتها ، و تلمسا لما تنطكوي عليه من أجنة مستقبلية)[2].

**ب – الصراع الطبقي** : ان الصراع الطبقي وجد منذ ان وجدت الطبقات فوجوده مرتبط باختلاف مستوى الافراد و على هذا فلن تخلو اي فترة تاريخية من هذا الصراع الا الفترة التي تتميز بالشيوعية.

فالصراع الطبقي هو صراع اقتصادي نشأ عن استغلال أحد هذه الطبقات للاخرى فلقد كان الصراع في الازمنة القديمة صراعا بين الاحرار و الازقاء ثم اصبح بين الاقطاعيين و عبيد الارض و في الراسمالية بين البرجوازيين و عمال الصناعة

اما ما يسمى بطبقة البروليتاريا فتحليل ماركس لصراع الطبقات كان من خلال رؤيته الاقتصادية التي تقوم اساسا على ما يسمى بنظرية فائض القيمة ( و نظرية فائض القيمة

[1]–المرجع نفسه.ص450.

[2]–عطية مسوح،الماركسية و أسئلة العصر،دار الينابيع،دمشق،ط1،1999م، ص19.

تنطلق من مفهوم العمل و بموجب هذا المفهوم قيمة السلعة بكمية العمل التي قدمت لانتاجها على اساس العمل الانساني هو وحدة القوة القادرة على خلق الانتاج ، و من ثم يكون العمل وحدة قيمة مصدر الشيء مما يعطي العمل الحق في الاستيلاء على كل ثروة ناتجة عن عمله)[1].

لقد رأى ماركس عكس ذلك فالراسمالي يشتري من العامل عمله الذي يتحدد كغيره من السلع بعد ساعات العمل و ما يحتاج اليه العامل من ضروريات فهو يعمد تشغيله مدة اطول و بالتالي يحصل على فرق بين ما قدمه العامل من عمل و ما يحتاج اليه من ضروريات ، و هذا ما يمثل ربحا لرب العمل و هذا ما يعبر عنه ماركس بنظرية فائض القيمة فلقد ركز ماركس على فكرة الصراع بين الطبقة البرجوازية و بين الطبقة الراسمالية و ذلك عن طريق تتبع الجذور التاريخية لفكرة الصراع كما اشار الى ان مشكلة الصراع هي مشكلة أزلية موجودة في كل المجتمعات البشرية .

[1]– نعمان أحمد الخطيب،الوسيط في النظام السياسي و القانون الدستوري،مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع،ط1،إ1،2004، ص126

# قائمة المراجع


**-المصادر :**

– رونارد سترومبرج ، تاريخ الفكر الأوروبي الحديث ، دار القارئ العربي للنشر و التوزيع ، سنة 1977 م.

– اقانا سييف ، أسس الفلسفة الماركسية ، دار الفارابي .بيروت ،لبنان ، الطبعة الرابعة، سنة 1974 م.

– اندريه توزيل ، سيزار لويوريني ، لينين باليبار ، ماركس و نقده للفلسفة ، دار للتنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ،2006.

– كارل ماركس ، بؤس الفلسفة ، ترجمة ، محمد مستجير مصطفى ، دار الفارابي الطبعة الأولى سنة 1981م .

– جون بول سارتر ،لماركسية و الوجودية ، ترجمة جورج طرابيش ،منشورات اليقظة العربية للتأليف و النشر ، بيروت ،لبنان .

**– المراجع :**

– محمد دويدار ، مبادئ الاقتصاد السياسي ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الطبعة ثالثة معدلة ، سنة 2010.

–عبد الله العروني، مفهوم الدولة ، المركز الثقافي العربي 8 سنة 2006.

– نظام بركات ،مبادئ علم السياسة ، مكتبة العيكان للنشر و التوزيع ، الطبعة السادسة ، سنة 2007.

– عبد العالي دبلة ، الدولة ( رؤية سوسيولوجية ) ، دار للنشر للفجر و التوزيع الطبعة الأولى سنة 2004.

– نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي ، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع – ط2 ، سنة 2009 م .

– عبد الله محمد عبد الرحمن ، علم الاجتماع السياسي ( النشأة التطورية و الاتجاهات الحديثة و المعاصرة ، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع ط1 ،2001.

– نعمان أحمد الخطيب ، الوسيط في النظم السياسية و القانون الدستوري ، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، الإصدار الأول ، 2004.

– فضل الله محمد إسماعيل ، فلسفة السياسة ، دار الجامعة الجديدة الإسكندرية، مصر ،2008.

– فريال حسن خليفة ، نقد فلسفة هيجل ، دار قباء للنشر و التوزيع .

– يحي الجمال ، الأنظمة السياسية المعاصرة ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت .

– أميرة حلمي مطر ، الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس ، دار غريب الطباعات و النشر ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، سنة 1999م .

– إحسان محمد الحسن ، مدخل إلى علم الاجتماع ن دار وائل للنشر و التوزيع الطبعة الأولى،2005.

– عطية سسوح ، الماركسية و أسئلة العصر ، دار الينابيع ، دمشق ، سوريا الطبعة الأولى ، سنة 1999م.

– عبد الحسين شعبان ، تحطيم المرايا في الماركسية و الاختلاف ، دار العربية للعلوم منشورات الاختلاف ، الطبعة الأولى سنة 2009م.

**–الموسوعات :**

– عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة (ج2) ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت الطبعة الأولى ،سنة 1984.

– إسماعيل الشرفا ، الموسوعة الفلسفية ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ، عمان ،ط1 ، 2002.

**– المعاجم :**

– مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ، عمان الطبعة 1 ، 2009.

– عاطف العرافي ، نحو المعجم للفلسفة العربية ( المصطلحات و شخصيات ) دار الوفاء للدنيا طباعة و النشر ، إسكندرية ، مصر ، 2001.

**الخاتمة :**

إن الفلسفة الماركسية كنظرية علمية قد ساعدت الطبقة البروليتاريا على تحقيق رسالتها التاريخية ، كما كانت كسلاح فكري في النضال ضد الرأسمالية من أجل الاشتراكية و الشيوعية و بجهود القائد العبقري للطبقة العاملة و لكل الشغيلة كارل ماركس.

إن أكبر انقلاب اجتماعي لسير البشرية من الرأسمالية الاشتراكية هي أحدث المعلوم في الاديولوجيا الماركسية كما برهنت أن كل شيء في العالم يتغير و يسير إلى الأمام و من الأسفل و الأعلى و من القديم إلى الجديد.

فالدولة التي سعى ماركس إلى تأسيسها هي تلك الدولة الخالية من الطبقات و فيها أيد ماركس الطبقة الحاكمة ، و بذلك تظهر تلك الشخصية القوية الاجتماعية و التي يتسم بها ماركس فنحن نتفق مع بعض النقاد في هذه الدولة التي أرادها ماركس لم تتجسد على أرض الواقع و لكن تختلف معهم في أنهم أهملوا الجوانب الايجابية و اكتفوا بالجوانب السلبية فقط ، فتاريخ البشرية حتى يومنا هذا مازال تاريخ صراع بين طبقات لأن الإنسان في واقعه صراع دائم من أجل أن يؤسس لنفسه شكل أفضل من الحياة و هذا ما يظهر في التطورات الاقتصادية.و بالإضافة إلى كل هذا الايجابيات فإن الماركسية نبهت المؤرخين بضرورة دراسة الظروف المادية لحياة الناس كما حفزت البحث فيما تختص بدور الجماهير في التاريخ و خاصة أبان الثورات الاجتماعية و السياسية و أبرزهن مفهوم البنية الطبقية للمجتمع و الصراع الطبقي.